

الجزء الثالث

---

حلقات الخميس في الرياض

obeyikan.com

هذا الجزء من الكتاب هو تجميع لما أدليت به لأفراد أسرتي في أيام الخميس بالإقامة الجبرية في منزل د. الشيخ محبوب جعفر وزوجه عمتي إنعام عبد الرحمن المهدي بحي الرياض بالخرطوم، وقد استمر اعتقالني هناك في الفترة من ٨ يناير ١٩٩٠ وحتى ٣٠ أبريل ١٩٩١م. حيث كان يسمح لأسرتي بمرافقتي أحياناً ويمنعون عنها أخرى، وكنا في فترات السماح بوجودهم نضع برنامجاً صارماً لاستثمار الوقت بأفضل الوسائل الممكنة.

كان البرنامج يبدأ صباحاً مع صلاة الفجر تؤديها جماعة، مع الراتب وتلاوة حزب القرآن، ويتبادل في قراءة الراتب فجرًا وعصرًا أبنائي وبناتي كما تتناوب جميعنا في تلاوة حزب القرآن بحيث يشارك الجميع. وفي حوالي الساعة السادسة والنصف صباحاً كنا نؤدي التمارين الرياضية في شكل جماعي أيضًا لمدة نصف ساعة.

ثم يكون وقت تناول الشاي الذي نجتمع عليه جميعاً. وفيما عدا فترات تناول وجبات الطعام، والصلوات كان على كل فرد منا أن يشغل وقته بما يفيد، سواء بالاطلاع العام، أو المذاكرة للطلاب منهم.

أما بالنسبة لي فقد كنت أبرمج وقتي الخاص وأوزعه بين الاطلاع، والكتابة، والاستماع للإذاعات العالمية. في تلك الفترة كتبت كتابي «تحديات التسعينيات» الذي هُرب من المعتقل سرًا وطبع بالقاهرة، إلخاقا بكتاب «الديمقراطية في السودان عائدة وراجحة» الذي فرغت منه قبلها وسرب سرا إبان فترة المعتقل بكوبر. ثم شرعت بعد ذلك في الاهتمام بالسيرة النبوية حيث اطلعت على عشرات الكتب المؤلفة حولها، ووضعت هيكلًا لإعادة كتابة السيرة النبوية انتصارًا للإسلام ولرسوله من الكثير مما خالط غالبية الكتابات الموجودة في السيرة.

هذا العمل المضني كان يتخلله وقت للراحة هو ظهرية يوم الخميس، فقد

خصصناه للترويح عن أنفسنا على أن يحضّر كل منا ما يقدمه للآخرين في يوم الخميس، وكان دوري في أيام الخميس أن أقص بعض النوادر، والملح، والغرائب وأن أنشد بعض عيون الشعر العربي.

هذا الجزء هو تجميع لما قصصته على الأسرة في أيام الخميس المذكورة حسب تواريخها الواردة هنا:

### الحلقة الأولى: الخميس ٤ أكتوبر ١٩٩٠م

أقص عليكم اليوم بعض طرائف القصص السودانية:

❖ كانت المنافسة بين السيدين (عبد الرحمن المهدي<sup>(١)</sup> وعلي الميرغني<sup>(٢)</sup>) شديدة في الثلاثينات، والأربعينات، والخمسينات من هذا القرن، وكان الطرفان يتباريان في الترويح للنوادر، والنكت، والإشاعات التنافسية، وكان هناك من يستغل هذا التنافس لأغراضه ومصالحه، وكان هناك من حفظوا علاقتهم بالطرفين وربما استفادوا منها، إلى هؤلاء ترجع هذه النادرة.

\*\*\*

(١) عبد الرحمن المهدي (١٨٨٥م - ٢٥ مارس ١٩٥٩م) سبق تعريفه في الجزء الثاني من الكتاب.

(٢) علي الميرغني - السيد (١٨٧٣ - ١٩٦٨م) زعيم ديني. سليل أسرة الميرغنية المعروفة، وزعيم طائفة الختمية. درس المرحلة الابتدائية بكسلا. ذهب إلى عمه السيد محمد سر الختم بمصر، وهناك انتسب للأزهر وعمل على معارضة المهديّة، وعند الغزو الثنائي عاد للسودان. بعد الخلاف بين جماعة الأشقاء والسيد عبد الرحمن المهدي عام ١٩٤٤م صار هو الراعي لحزب الأشقاء ورفعاً سوياً الدعوة للاتحاد مع مصر حتى تم توحيد جميع الأحزاب الاتحادية بمصر عام ١٩٥٢م تحت لواء «الحزب الوطني الاتحادي» بقيادة السيد إسماعيل الأزهري، ثم حدث الاختلاف، وانقسم الحزب الاتحادي ووقف السيد علي مع حزب الشعب الديمقراطي. أنشأ جريدة «صوت السودان». توفي بالخرطوم بحري، ودفن بها.

ذهب جماعة للسيد على الميرغني يطلبون المساعدة في نكبة، واجهتهم فاستمع إليهم وعزاهم وقرأ لهم الفاتحة. ثم ذهبت الجماعة للسيد عبد الرحمن المهدي فعزاهم وتبرع لهم تبرعاً مالياً سخياً وفي النهاية قال قائلهم مُلخصاً التجربة: فاتحة «أبو علوة» تصرف عند «أبو عبدة»!.

❖ في الأربعينيات جاء نقيب الطرق الصوفية المصري للسودان لزيارة الطرق والاقتراح عليهم أن يكونوا تنظيمًا مائلاً لما هو في مصر، ولعل الشريف يوسف<sup>(١)</sup> كان يعتقد أن هذا الموضوع غير مناسب ويتناقى مع العفوية المطلوبة في هذه المجالات الاختيارية، أو لعله لمس أن هذه الفكرة ربما فتحت مجال هيمنة جماعة الصوفية في مصر على الصوفية في السودان. مهما كان السبب الحقيقي فالشريف يوسف لم يستجب لنداء نقيب الطرق الصوفية المصري، وأراد أن يصرف نظره عن تكوين تنظيم للطرق الصوفية بالسودان، فقال للنقيب المصري الزائر: الطرق الصوفية بالسودان نشاط عفوي، ولا يمكن إخضاعه لأي نظام، أترى هذا الفانوس؟ - مشيراً لفانوس كان قريباً منها - إذا أنت سترته بقماش وألفت دعوات لراج بين الناس أن هذه هي الطريقة الفانوسية، ولوجدت أتباعاً!!.

❖ اشتد التنافس بين الاستقلاليين والاتحاديين في انتخابات عام ١٩٥٨م، وتنافس السيدان عبد الرحمن علي طه<sup>(٢)</sup> وحمامد توفيق<sup>(١)</sup> على دائرة الحصاصيصا، وعند

(١) يوسف الهندي الشريف مؤسس الطريقة الهندية في السودان، وأحد القادة الروحانيين الثلاثة الذين لمع نجمهم في سماء السودان في القرن العشرين.

(٢) عبد الرحمن علي طه (١٩٠١-الأحد ٢/١١/١٩٦٩م) ولد بعمارة الجعليين (سبعة كيلومترات جنوب الحصاصيصا)، والده العمدة علي كان يدير قرى الجعليين بشمال الجزيرة، أرسل لخلوة ود التويم ومنها انتقل إلى خلوة الشيخ طه البطحاني. دخل مدرسة المسلمية الأولية، ثم مدرسة رفاة. ثم كلية غردون بالخرطوم، حيث درس الوسطى والثانوي بقسم المعلمين وتخرج منه عام ١٩٢٢م، =

فتح باب الطعون طعن بعض شيعة الأول في الثاني بأنه غير سوداني ووافد من مصر، بينما طعن بعض شيعة الثاني في الأول بأنه غير سوداني ووافد من الحبشة، وكانت حجة جماعة (حماد) مستمدة من شعر الأستاذ محمود الفكي الذي كانت بينه وبين الأستاذ عبد الخليم علي طه مراشقات بالشعر القومي (الشعبي) أشرنا لها في المقدمة، وكان البيت الذي استشهد به (حماد) هو قول (محمود) ينتقد عبد الرحمن علي طه عندما كان وزيراً للمعارف في عهد الجمعية التشريعية:

الحبشي القام يتفلمهم

نفخ جضومه وتمتم

ما فيش أولاد يتعلم

وبعد تراشق أمام القضاء شطب القاضي الدعوتين وجرت الانتخابات بين المتنافسين.

❖ كان أحد العلماء من خريجي الأزهر جالساً، فجلست إلى جانبه سيدة أمية، وفي يدها خطاب من ابنتها، وطلبت منه أن يقرأ لها الخطاب، فأطلع عليه ووجده بخط رديء لا يقرأ فقال لها: لم أستطع قراءته قالت له: كيف وأنت تلبس ما تلبس

=التحق بمصلحة المعارف معلماً، وفي ١٩٣٧ التحق بمعهد بخت الرضا وارتبط منذ حينها بتدريب المعلمين والمناهج، وقدم خدمات جلية للتعليم في السودان. أول وزير للمعارف سوداني (١٩٤٨-١٩٥٣م). من أبرز قادة حزب الأمة ومؤسسيه، صدر له كتاب «السودان للسودانيين» عام ١٩٥٥م. اعتزل العمل السياسي بعد قيامه انقلاب ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م، وتفرغ لتطوير مدينة أربجي وتوفي بها.

(١) حماد توفيق، من رواد مدرسة أبوروف الأدبية في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، لاحقاً كون جماعة الاتحاديين داخل مؤتمر الخريجين التي شكلت إحدى روافد الحزب الوطني الاتحادي المكون في ١٩٥٢م.

من زي العلماء وعلى رأسك عما تمهم (الطربوش المغربي)؟ فنزع الطربوش وناوله لها قائلاً: هاك البسيه أنت واقرئي الخطاب!

❖ كانت الإدارة في السودان أيام الاستعمار تقوم على ثلاث حلقات أعلاها الإنجليز ثم المصريون ثم السودانيون، وكان الإنجليز يجتهدون في تشويه العلاقة بين مرؤوسيههم من المصريين والسودانيين. وذات يوم أهدى المفتش (إنجليزي) ساعة للناظر (شيخ عرب الشكرية) في حضرة المأمور (مصري)، وقام المصري بشرح كيفية عمل الساعة للناظر السوداني وكرر الدرس مرات ثم سأل شيخ العرب بعد حين: كم الساعة؟ فأجاب إجابة صحيحة، فقال له معلقاً: ها أنت قد فهمت بسرعة، ولعل شيخ العرب استاء من موقفه فقال له: يا أخي أنتم علمتم القرد، أيغلبك تعليم أمثالي؟!.

❖ الدناقلة في كثير من بقاع السودان مشهورون بالدهاء، ويروي منافسهم القبليون نوادر، وأمثالا في هذا الصدد. كذلك الدناقلة مشهورون بحب الملاح الأخضر (خضرة، ورق الخ)، وقد كان أحدهم يناول زوجه إناءً فيه خضرة وطفله الصغير المسمى محمد، وأثناء المناولة بدا أن الإناء والطفل سوف يسقطان، فقال لزوجه: أمسكي كتوش (إناء) الخضرة، وخلي محمد لربه!.

❖ الجعليون مشهورون بالحماسة، وقد روى الإمام عبد الرحمن أن ناظر الجعليين (إبراهيم حاج محمد) قال له عندما ذهبوا في وفد لبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى: تعرف يا فلان، شطارة أبوك دي كلها جابها من أمه<sup>(١)</sup> (وكانت جميلية)؛ متحمساً للجعليين ومنكراً أن تكون هناك أية شطارة (شجاعة) في غيرهم! وعلى هذا النمط تروى نوادر كثيرة منها: أن أحد الجعليين كان يؤم

(١) وهي السيدة زينب بنت نصر بن محمد بن نصر بن سراج بن شقلاوي.

مصلين، فمرت بهم إحدى النساء وصاحت معجبة: (أهلي الجعليين في الصلاة بينين)، فهز الإمام يده مبشرًا!.

❖ بعد بروتوكول صدقي<sup>(١)</sup> ييفن<sup>(٢)</sup> الاتفاقية التي بموجبها وافقت الحكومة المصرية على وضع للقوات البريطانية في قناة السويس، مقابل وضع لمصر في السودان) احتدم النزاع الاستقلالي الاتحادي في السودان واشتبك متظاهرون من الطرفين، فقال أحد الأنصار البدوين لجماعة من الاتحاديين كانت متظاهرة في مكان بالخرطوم: عيال فاجوغ، ها عيطوا قولوا سودانكو ليكو . أي: يا عيال فاروق<sup>(٣)</sup> صيحوا قائلين السودان للسودانيين!.

❖ قال لي الشيخ الطيب السراج مستدلًا على ضياع المعرفة باللغة العربية: إنه

(١) إسما عيل صدقي باشا (١٨٧٥ - ١٩٥٠ م) سياسي مصري، ورجل دولة إبان حكم أسرة محمد علي لمصر. ولد بالإسكندرية، تقلد منصب رئاسة الوزراء لمرتين: ١٩٣٠ - ١٩٣٣ و ١٩٤٦ م. توفي بباريس.

(٢) إيرنست ييفن (١٨٨١ / ٣ / ٩ - ١٤ أبريل ١٩٥١ م) سياسي ورجل دولة بريطاني، قيادي في حزب العمال. عمل في حكومة تشرشل الائتلافية إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠ - ١٩٤٥ م) كوزير للعمل، وفي ١٩٤٥ في وزارة أتلي كوزير للخارجية.

(٣) الملك فاروق الأول (١٩٢٠ م - ١٩٦٥ م) فاروق بن الملك أحمد فؤاد ابن الخديوي إسما عيل بن إبراهيم بن محمد علي. آخر من حكم مصر من أسرة محمد علي، وآخر ملك. ولد بالقاهرة، أرسل للندن لاستكمال دراسته عام ١٩٣٥، وعندما توفي والده في أبريل ١٩٣٦، عاد وخلف أباه ملكًا على مصر، وعُين ابن عمه الأمير محمد علي وصيًا على العرش حتى بلغ فاروق سن الرشد في ٢٩ يوليو ١٩٣٨. انغمس فاروق في حياة الترف واللهو، مستغلًا سلطته في زيادة ثروته. قامت جماعة الضباط الأحرار بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأجبرته على التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش لانه أحمد فؤاد يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢. وطلب منه مغادرة البلاد، فغادر هو وأسرته قصر رأس التين بالإسكندرية إلى المنفى في أوروبا مساء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢، ثم ألغيت الملكية وقامت الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣. كان السودانيون الاتحاديون يتنادون به ملكًا على مصر والسودان.

قابل أحد الوجهاء ومعه ابنة قدمه له فحياه قائلاً: كيف أنت يا بُنيّ؟ فبادره أبوه قائلاً: لا يا شيخ الطيب، ده وليد ما بنية.. أي ليس بتتا!.

❖ الماحي ود حسب النبي من السودانيين الذين اشتهروا بالتطفل مثل أشعب في التراث العربي، وذات يوم طرق باب أحدهم، فقال: من الطارق؟ وبما أنه كان يعلم أن الرجل لن يفتح له إذا تعرف عليه فقد رد عليه قائلاً: أنا ود بنت النبي - موحياً بأنه من الأشراف من نسل فاطمة ففتح صاحب المنزل مسرعاً، ولما فوجئ بالماحي واقفاً قال: ده أنت؟ الله لا يبارك فيك، أنت ود بنت النبي، فرد عليه الماحي: نعم أنا كما قلت لك، وهل تشك في نبوة آدم؟!.

وفيا يلي بعض النكات الإنسانية:

❖ السادي هو الذي يحب تعذيب الآخرين، والماشستي هو: الذي يحب عذاب نفسه، فالتقى ماشستي بسادي وقال له اضربني بربك!. فاستشف السادي حب الماشستي للتعذيب من لهجته، وتلذذ بتعذيبه قائلاً: لا والله لن أفعل!.

❖ زار أحد الرؤساء الأفرقة إحدى المستشفيات في بلاده وكان من الذين يرددون ضرورة تشجيع المنتجات المحلية Local Products لدعم الصناعات الوطنية وزار مريضاً في إحدى الغرف وسمع أنه قد أجريت له عملية جراحية ببنج محلي أو موضعي: Local Anesthesia فقال فوراً: نعم ينبغي أن نشجع المنتجات المحلية!.

❖ ذهب خرتشوف<sup>(١)</sup> (الرئيس السوفيتي) يصطاد مع بعض زملائه، فصبوب على بطة وأطلق عليها النار، فاستمرت في طيرانها، فقال أحد زملائه: لقد شهدت الآن أغرب مشهد، بطة تطير بعد أن ماتت (غير متصور أن يكون الزعيم السوفيتي

(١) نيكيتا خرتشوف (١٨٩٤ - ١٩٧١ م) سبق تعريفه في الجزء الأول.

قد أخطأ الهدف فالتفسير الباقي هو أن تكون البطة طائرة وهي ميتة!!..

❖ دخل طارق عزيز على صدام حسين رافعًا علامة النصر بإصبعيه فقال له صدام: انتصرنا؟ فقال له طارق عزيز: لا... بل باقى أنا وأنت.

❖ الرئيس الأمريكي فورد كان مشهورًا بأنه لا يستطيع معجزة أمرين في الوقت نفسه حتى أنه مرة زلت قدماءه في سلم الطائرة؛ لأنه كان يجب عليه نزول الطائرة وتحية المستقبلين في ذات الآن، وكان الناس في أمريكا يقولون تندرا من هذه الخاصية: إنه لا يستطيع أن يمشي ويمضغ لبانة في الوقت ذاته!

❖ في حصة الرياضة: سأل المعلم تلميذًا: من هو أحسن لاعب كرة في العالم في نظرك؟ فقال: بوش، لأنه الوحيد الذي يلعب بالكرة الأرضية.

❖ الأوروبيون الآخرون يرمون الإنجليز بالبرود، ويحكون سن النوادر ما يصور ذلك مثلاً: كان أوروبيون فرنسيون، إيطاليون ألمان وإنجليز.. إلخ في مركب وقد غرقت، فنجوا وسبحوا إلى جزيرة قريبة، وهناك فتح الإيطاليون مطعمًا وفتح الفرنسيون ملهىً وكون الألمان طابورًا عسكريًا أما الإنجليز فقد بقوا يتبادلون النظرات، ولا يتحركون لعمل شيء؛ لأن أحد لم يعرفهم على بعضهم بعضًا!!.. الحقيقة إن برود الإنجليز المشهور ليس صحيحًا، وإن صح فهو ظاهري.

❖ في السودان (بسّطه) بمعنى سره، وفي العراق معناها طرحه أرضًا وضربه، وقيل: إن أحد السودانيين ذهب للعراق، وفرح عندما سمع أمرًا يقول لآخر: خذه وابسطه فما أفاق من توقعاته السعيدة إلا بعد أن أكل علقة شديدة!.

❖ الطبيب للمريض: لا تخف، فنجاح العملية مضمون ١٠٠٪ المريض: بس يا دكتور، كل الدكاترة قالولي: إن العملية هذه بالذات نجحها ١٪ الطبيب: مذبوط، بس أنا عملتها لـ ٩٩ واحد قبلك، وكلهم ماتوا!!.

## نكات من التراث الإسلامي العربي:

❖ تنافس امرؤ القيس<sup>(١)</sup> وعلقمة بن عبدة الفحل<sup>(٢)</sup> في وصف فرس واحتكما لزوج امرئ القيس (أم جندب الطائية)، فقال إمروء القيس يصف الفرس وما فعله معه وسرعة جريه:

فللصوت أهوب وللساق درة

وللسوط منه وقع أريد موجه

أي أنه بصوته، وسوطه وساقه دفع الفرس للجري السريع، قال علقمة:  
فأدر كهن ثانياً من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب  
أي: أنه يجري سريعاً دون مجهود من الراكب وتزيد سرعته مع طول المسافة.  
فحكمت للنابغة، فغضب امرؤ القيس وطلقها.

❖ هنالك أشعار صورها مضحكة: هجا أحدهم بني تميم قائلاً:

ولو أن برغوثة على ظهر نملة تهدد أشياخ تميم لولت

وهجا آخر بني تغلب قائلاً:

والتغلبى إذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثالا

(١) امرؤ القيس (نحو ١٣٠ ق.هـ/ ٤٩٧ م - ٨٠ ق.هـ/ ٥٤٥ م) امرؤ القيس بن حُحر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار يمانى الأصل. يلقب بالملك الضليل، من أشهر شعراء العصر الجاهلي، وفارس من الشجعان، وصاحب المعلقة الشهيرة. ولد في نجد وكان ملكاً على بني أسد وغطفان. سار إلى القسطنطينية فاصداً القيصر يوستينيانس الأول، فأكرم وفادته وولاه إمرة فلسطين. قرَّحَل يريداه، إلا أنه أصيب في بعض الطريق بقروح في جسمه، وتوفي على مقربة من أنقرة.

(٢) علقمة الفحل بن عبدة (بفتح العين، والباء) بن ناشرة بن قيس، من بني تميم. شاعر جاهلي. كان معاصراً لامرئ القيس، وبينهما مساجلات شعرية.

وقال آخر:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم  
فتمنع البول شحا أن تجود به  
قالوا لأهمم بولي على النار  
ولا تجود به إلا بمقدار

وقال آخر:

يقتّر موسى على نفسه  
ولو استطاع لتقتيره  
وليس بيباق ولا خالد  
تنفس من منخبر واحد

وقال آخر يصف رجلاً أبخر: والله لا أدري أفسى أم تنفسا؟

❖ وذهبت امرأة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب تلتمس طلاق زوجها لبخره

فقالت:

ومنهن من تسقي بعذب مبرد  
نقاخ فتلكم عند ذلك قرت  
ومنهن من تسقي بأخضر آجن  
أجاج فلولاً خشية الله فرت

(أي: بعض النساء تسقي من فم ماؤه راكد كربه لولا الشرع لفرت)

❖ كان موقف بعض رجال الأزهر محل نقد لموالاتهم الإنجليز في مصر فقال

الشاعر مندداً بهم:

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً فتطعمها خيول المسلمين!

الحلقة الثانية: الخميس ١١ أكتوبر ١٩٩٠م

نوادروملح:

❖ قال أحدهم: لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم في نفسه من سوء فالله قد

أجاب دعوة شر خلقه إبليس، إذ (قَالَ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ<sup>(١)</sup>). وقد روي أن أحدهم اقترب من الكعبة وهو يدعو: اللهم اغفر لي، ولكن لا أظنك فاعلاً فقال آخر: لا تقطع الرجاء فالله غفور رحيم، فأصر على موقفه، فسأله ماذا فعلت؟ قال: زنيت، فقال له الله غفور رحيم. قال في يوم جمعة فواساه، قال بكلبة فواساه، قال كلبة ميتة فقال له: نعم قطعت نفسك من المغفرة!

❖ قيل في بعض الروايات إن طول اللحية أمان من العقل، أي: من طالت لحيته قل عقله: ورويت نوادر كثيرة في هذا الشأن صاغها أحد الشعراء قائلاً:

إذا عظمت للفتى لحيته

فطالت وجاوزت سرته

فنقصان عقل الفتى عندنا

بمقدار ما طال من لحيته

ويروى أن أحدهم قرأ في أحد الكتب «طول اللحية أمان من العقل»، ورأى أن يختبر ذلك، فأطال لحيته حتى بلغت طولاً بالغاً، وبقي على ذلك فترة من الزمان، ولم يلحظ بتفكيره شيئاً، فقرر التخلص من اللحية باعتبار أن الاختبار قد انتهى إلى نفي الجملة المقررة في الكتاب. فأتى بشعلة نار وحرق بها لحيته فاستشاطت، وكادت تقضي عليه حتى أنقذ منها. وبعد أن شفي من حروقه عاد للكتاب وكتب بقرب تلك الجملة: صحَّ وجُرِّب!.

وبهذه المناسبة فإن ضابطاً في سلاح الطيران السوداني أرسل لحيته عندما أعلن جعفر نميري<sup>(٢)</sup> تطبيق برنامج الافتراء على الشريعة لترويع أهل السودان في

(١) سورة الأعراف الآيتان ١٤ و ١٥

(٢) جعفر محمد نميري (ولد ١٩٣٠) سبقت ترجمته .

سبتمبر ٨٣ فاحتر قائده العسكري أمام هذا التصرف؛ لأن لوائح القوات المسلحة تعتبر اللحية تحلياً عن الانضباط، وقبل أن يتصرف استفتي بعض العلماء وكانوا من المتشددين فرووا أحاديث تدل على أن حلق اللحية تشبه بالنساء وحرام في الشريعة الإسلامية فرفعت المشكلة لنميري ومعها الفتوى، فأغضبته لأنه حليق وأجرود، فرفض الفتوى وأمر الضابط بحلق لحيته أو ترك القوات المسلحة وقد كان.

❖ تنازع شخصان وذهبا إلى جحا - وكان قاضياً - فقال المدعي: لقد كان هذا الرجل يحمل حملاً ثقيلاً، فوقع على الأرض، فطلب مني أن أعاونه، فسألته عن الأجر الذي يدفعه لي بدل مساعدتي له، فقال: لا شيء، فرضيت بها وحملت حملي. وهأنذا أريد أن يدفع لي اللا شيء. فقال جحا: دعواك صحيحه يا بني، اقترب مني وارفع هذا الكتاب. ولما رفعه قال له جحا: ماذا وجدت تحته؟ قال: لا شيء. قال جحا: خذها وانصرف.

❖ اصطحب أحمقان وبينهما هما يمشيان في الطريق يوماً قال أحدهما للآخر: تعال نتمنى. فقال الأول: أتمنى أن يكون لي قطيع من الغنم عدده ١٠٠٠ وقال الآخر أتمنى أن يكون لي قطيع من الذئب عدده ١٠٠٠ ليأكل أغنامك، فغضب الأول وشتمه ثم تضاربا؛ مر جحا وسألها فحكيا له قصتهما، وكان جحا يحمل قدرين مملوءين بالعسل فأنزل القدرين وكبهما على الأرض وقال لهما أراق الله دمي مثل هذا العسل: إن لم تكونا أحمقين!

❖ كثير من الشعراء يمدح أهل الجاه والسلطان وربما عدل قصيدة قالها في مدح أحدهم ليمدح بها آخر ومعلوم أن كثيراً من هذه الأشعار خالية من الصدق والإخلاص هذا ما قاله أحدهم:

ألم تر أي أزور الوزير

فأمدحه ثم أستغفرُ

فأثنى عليه ويثني علي

وكل بصاحبه يسخرُ

وبعض الشعراء يبالغ في مدح السلاطين، كالذي كان من منصور النمرى<sup>(١)</sup> للرشيد<sup>(٢)</sup>:

إن المكارم والمعروف أودية

أحلّك الله منها حيث تجتمع

إذا رفعت أمراً فالله رافعه

ومن وضعت من الأقوام متضع

من لم يكن بأمين الله معتصماً

فليس بالصلوات الخمس يتنفع

إن أخلف الغيث لم تخلف أنامله

أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

(١) منصور بن الزبرقان بن سلمة النمرى: (ت قبل ١٩٣هـ) من مشاهير شعراء العباسيين. أصله من رأس العين بالجزيرة، كان في شبابه تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته، أشهر قصائده العينية التي قالها في مدح الرشيد.

(٢) هارون الرشيد (١٤٩هـ / ٧٦٦م - ١٩٣هـ ٨٠٩م) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، أبو جعفر. خامس خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم. ولد بالري عندما كان والده أميراً عليها وعلى خراسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد، بويع هارون بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ. وكان شجاعاً كثير الغزوات وعندما أعيت علة الأطباء عهد بالخلافة إلى أبنائه الأمين، ثم المأمون، ثم المؤمن. توفي في سناباذ في بلاد فارس، وبها قبره

وقيل: إنه حين اجتمع الشعراء باب المعتصم<sup>(١)</sup> بعث إليهم: من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور النمري في الرشيد دخل!

❖ ووصف أحدهم صاحب الحشيش، فأجاد في بيان الأحوال التي تطرأ على الحشاشين، فقال:

إن الحشيشة التي هام الخليع بها

وزاده حبها شجوا على شجنه

خضراء في كفه حمراء في عينه

صفراء في وجهه سوداء في بدنه

❖ والناس يروون عن المحششين نكاتاً كثيرة يصفون جلساتهم، وحواراتهم بصور مضحكة، منها مثلاً:

○ محشش سأل واحد «كم الساعة، فقال له خمسة وخمسة، قال: ألا تعرف تقول عشرة؟».

○ واحد مسطول يطالع آخر فوق عينه خال. ويقول له: بالله عليك هذه عين ولا غين؟

○ مسطول سوداني قاعد مع مسطول مصري قال له: «تعرف.. الدنيا دى كلها مآسى» المسطول المصري قال له: «ليه.. هو مقاسك أذّيه»؟

○ اثنين محششين مساجين خططوا لأن يقتلوا الحارس ويهربوا، وجدوا الحارس غير موجود رجعوا قالوا: خربت الخطة!.

(١) المعتصم (١٧٩هـ/ ٧٩٥م - ٢٢٧هـ/ ٨٤١م) خليفة - محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، المعتصم بالله، أبو إسحاق، من عظماء خلفاء بني العباس وهو فاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية. ومات بسمرات.

○ مسطول كان سائقًا وكاد أن يدهس السيارة التي أمامه، فنزل وقال له:  
«شنو.. ماشايفني؟» قال: والله شايفك.. بس ما أتذكر وين؟!.

❖ وقال أحدهم يصف الحبيب وصفًا طريفًا:

نح الكؤوس عن المحب فإن

في وجه الحبيب مدامة تكفيه

أفعالها في مقلتيه ولونها في

وجنتيه وطعمها في فيه

❖ ومن مبالغات بشار بن برد<sup>(١)</sup> في ذلك:

سلبت عظامي لحمها فتركتها

عواربي في أجلادها تنكسر

وأخليت منها نخها فجعلتها

أنابيب في أجوافها الريح تصفر

خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري

ضني جسدي لكنني أتستر

وليس الذي يجري من العين ماؤها

ولكنها نفسي تذوب فتقطر

(١) بشار بن برد (٩٥هـ / ٧١٤م - ١٦٨هـ / ٧٨٤م) بشار بن برد بن يرجوخ بن أزدكرد، العقيلي بالولاء، أبو معاذ. أصله فارسي ولد في البصرة، وعاش في بغداد، من أشهر شعراء القرن الثاني للهجرة، ولد مكفوفًا، ولكنه كان يجيد التشبيه والتصوير والوصف. اتهم بالزندقة، ومات ضربًا بالسياط ودفن في البصرة.

❖ إن أذى الخمر يعود لكونها تحدث آثاراً نفسية تخرج صاحبها من همومه وتوهمه بذهاب ما يعاني من شقاء وآلام، لذلك فإنه مستعد أن يقبل في سبيلها التضحية بالمال والاحترام والكرامة.. إلخ. وقد كنا نسمع في صغرنا أن رجلاً يدمن الخمر ويشرب حتى يسكر، وكان ابنه يلح على هدايته دون حدود، وذات يوم وجد شخصاً سكراناً ملقى في الطريق وعليه روث بهائم وهو غارق في غيبوبته، فقال الولد لأبيه: انظر هذه الحالة المنكرة، وهي ما يحدث لأمثاله، فقال الوالد: هذه الحالة هي غاية المنى يا ولدي!!

وقال أحدهم:

ألا فاسقني حتى ترى السكر غالبى      فلا خير في شرب المدام بلا سكر  
يقولون إن الخمر للعقل مذهب      ولولا ذهاب العقل تبت من الخمر

وكل هذه دلائل على حالة الإدمان، وهي حالة مرضية تصيب المداومة على الخمر. وقد قال فيلسوف الشعراء أبو العلاء مقولة حكيمة وصائبة في أمر الخمر:

أيأتني نبي يجعل الخمر حلاً      فتذهب شيئاً من همومي وأحزاني؟  
كلا وربى ما كنت يوماً شارباً      مقللة في العقل كفة ميزانى

❖ وقال أبو نواس<sup>(١)</sup> شعراً طريفاً في الغزل جمع بين أوصاف حسية ومعان سلوكية، قال:

لا تقولي لا فمكتوب على      وجهك المشرق نوراً نعم  
بحروف خلقت من قدرة      ما جرى قط عليها قلم

(١) أبو نواس (١٢٩ هـ / ٧٤٧م - ١٩٨ هـ / ٨١٤م) الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح، الحكمي بالولاء. ولد بالأهواز بالعراق، ونشأ بالبصرة. من أعلام شعراء القرن الثاني الهجري، مدح الخلفاء والوزراء، وجالسهم، وله كثير من شعر المجون.

نونها الحاجب والعين بها طرفك الفتان والميم فم

❖ قال المتنبي<sup>(١)</sup> يهجو الذهبي القاضي:

لما نسبت فكنت ابنا بغير أب ثم اخترت فلم ترجع إلى أدب  
سميت بالذهبي اليوم تسمية مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

وقال المتنبي يهجو قوما:

وضاقت الأرض حتى كان هارهم

إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

وقال يهجو إسحاق بن كيغلف<sup>(٢)</sup>:

ما زلت أعرفه قردا بلا ذنب خلوا من البأس مملوءا من النزق  
كريشة في مهبّ الريح ساقطة لا تستقرّ على حالٍ من القلق  
تستغرق الكف فوديه ومنكبه فتكتسي منه ريح الجورب العرق  
فسائلوا قاتليه كيف مات لهم موتا من الضرب أم موتا من الفرق

أي: أنه قبيح كالقرد إذا صفعته استغرقت الكف خديه ومنكبه لقماءته!!

(١) أبو الطيب المتنبي (٣٠٣هـ/٩١٥م - ٣٥٤هـ/٩٦٥م) أحمد بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب. سيد شعراء القرن الرابع الهجري بلا منازع، ينتهي نسبه إلى كهلان من اليمن، ولد بالكوفة في (كندة) وإليها نسبه. ونشأ بالشام، وكان أبوه سقاء بالكوفة، قيل: إنه لقب بالمتنبي لادعائه النبوّة في بادية السّاوة - بين الكوفة والشام فتبعه كثيرون. وقبل أن يستفحل أمره، خرج إليه أمير حمص (لؤلؤ) فسجنه حتى تاب، وعرف بالطموح والجرأة والإقدام وتأثره بالفلسفة ظاهر في شعره.. مات مقتولاً بالنعمانية، في الجانب الغربي من سواد بغداد.

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن كيغلف، أديب وشاعر، كان أمير حمص عن الإخشيديين، وقد تلا في الإمارة لؤلؤ الذي أسر المتنبي، وقد استرحم المتنبي بن كيغلف فاشترط عليه إعلان التوبة وأطلق سراحه بعد عامين قضاها مسجوناً.

فكتسب منه ربحاً كريماً ويسأل الذين قتلوه هل مات من الضرب أم الخوف؟!  
❖ في مجلس سيف الدولة<sup>(١)</sup> أمير حلب ألقى المتنبي إحدى قصائده الخالدة  
واستغرق في الفخر، والاعتداد بنفسه حتى قال:

الخيل والليل والبيداء تعرفني      والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي      وأسمعت كلماتي من به صمم  
وكان في المجلس أبو فراس الحمداني<sup>(٢)</sup> وكان من أقارب سيف الدولة وكان لا  
يجب المتنبي فرماه بدواة مستنكراً اعتداده بنفسه فارتجل المتنبي مخاطباً سيف الدولة:  
إن كان سركم ما قال حاسدنا      فما لجرح إذا أرضاكم ألم  
وبعد إلقاء القصيدة قال أبو الفرج السامري،<sup>(٣)</sup> مخاطباً سيف الدولة: دعني  
أسعى في ذمه وسمع المتنبي ذلك فقال هاجئاً السامري:

أسامري ضحكة كل راء      فطننت فكنت أغبى الأغبياء  
صغرت عن المديح فقلت أهجي      كأنك ما صغرت عن الهجاء  
وما فكرت قبلك في محال      ولا جربت سيفي في هباء

(١) سيف الدولة الحمداني (٣٠٣ / ٩١٥-٣٥٦هـ / ٩٦٧م) علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي الرّبيعي، أبو الحسن. سيف الدولة، صاحب المتنبي وممدوحه. ولد في ميفارقين بديار بكر، ملك واسط، وما جاورها، وكذلك دمشق وحلب سنة ٣٣٣هـ. وهو أول من ملك حلب من بني حمدان، وحكم أكثر من عشرين سنة.

(٢) أبو فراس الحمداني (٩٣٢-٩٦٨): هو الحارث بن سعيد الحمداني. شاعر وفارس وأمير عربي. ولد في الموصل (العراق) ومات قرب حمص (سوريا). نزل أبوه ٩٣٥ فرباه ابن عمه وزوج أخته، سيف الدولة الحمداني، أمير حلب. ولاه سيف الدولة على حمص، ولما مات سيف الدولة وقعت الحرب بينه وبين ابنه أبي المعالي؛ فقتل قرب حمص.

(٣) من كبار كتاب سيف الدولة.

وقال المتنبي يهجو كافور الإخشيدي<sup>(١)</sup> مثيراً صوراً حية:

وتعجبني رجلاك في النعل إنني

رأيتك ذا نعل إذا كنت حافياً

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة

ليضحك ربات الحجال البواكيا

وبالطبع فإن هجاء المتنبي لكافور لم يكن يخلو من عنصرية ذميمة حيث عيره بسواد لونه وبماضي الرق وكل ذلك غير مقبول، وقد لطنح سيرة كافور مع أن كثيراً من المؤرخين رووا عنه خلاف ما قاله المتنبي حوله. قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تاريخ الإسلام: «كافور الإخشيدي الحبشي الأستاذ السلطان أبو المسك اشتراه الإخشيد من بعض رؤساء مصر كان أسود بصاصاً» وقال: إنه تقدم لدى الإخشيد لعقله ورأيه، ولم يقر المتنبي في هجائه. وقال أبو المظفر في تاريخه مرآة الزمان: كان كافور شجاعاً مقداماً جواداً يفضل على الفحول. وقال أبو جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر العلوي النسابة: ما رأيت أكرم من كافور!

وعلى العموم فقد وجدت في الدولة الأموية، والعباسية وما بعدهما حرب كلامية بين العرب والموالي، ومثلها وجد بين شعراء العرب من أساء للآخرين

(١) كافور الإخشيدي الأستاذ أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيدي (ت ٢٠ جمادى الأولى ٣٥٧هـ)، صاحب مصر والشام والتهنود، اشتراه سيده أبو بكر محمد الإخشيد ورباه وأعتقه ثم رقه حتى جعله من كبار القواد. ولما مات الإخشيد في ٣٣٥هـ اضطربت الأحوال في مصر فاصطحب كافور ابني الإخشيد للخليفة المطيع لله ببغداد والتزم له بأمر مصر، وعاد بهما وقاتل «غلبون» الذي تولى الأمر في غيابها، فولى أنوجور بن الإخشيد (بتدبير من كافور) حتى مات سنة ٣٤٩هـ، ثم ولي أخاه أبا الحسن بتدبيره أيضاً، إلى أن مات سنة ٣٥٥هـ فاستقل كافور بالأمر، وبعد موته ولي أحمد بن علي حفيد الأخشيد.

بأصولهم، فقد أساء بعض شعراء الموالي للعرب إساءات بئغة، وبلغ تيار (الشعوبية) مبلغاً كبيراً لدى شعراء أمثال أبي نواس:

عاج الشقي على رسم يسائله  
وعجت أسأل عن خمارة البلد  
تبكي على طلل الماضين من أسد  
لا در درك قل لي من بني أسد  
ومن تميم ومن قيس ولفهما  
ليس الأعراب عند الله من أحد

فالعنصرية تخلق بالفعل ورد الفعل مخزوناً مرّاً من الإساءات المتبادلة يجعل التعايش بين الإثنيات المختلفة أمراً مستحيلاً.

❖ وقيل: إن بعض عليّة القوم في الشام تناولوا سيرة المتنبي بكل قبيح، وكان أبو العلاء المعري<sup>(١)</sup> في المجلس، وكان معجباً بالمتنبي خائفاً من بطش الجالسين وسلطانهم فقال معلقاً على أقاويلهم: إن ما قلتم في المتنبي صحيح لولا قصيدته التي مطلعها:

لك يا منازل في القلوب منازل  
أقفرت أنت وهن منك أو اهل

وكان المعري يقصد أحد أبيات تلك القصيدة تعليقاً على ما نال رابه من سمعة المتنبي، والبيت المقصود هو قوله:

(١) أبو العلاء المعريّ (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م - ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) سبقت ترجمته بالجزء الأول

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأني كامل.

### الحلقة الثالثة: الخميس ١٨ أكتوبر ١٩٩٠م

أحدثكم اليوم عبر أربعة أقسام:

#### القسم الأول: مسابقة:

جاء في مقال بجريدة الشرق الأوسط هذا الأسبوع أن الذين أيّدوا موقف العراق من القادة العرب أربعة هم: القابض، والخائف، والدلدول، والذي ليس في العير، ولا في النغير فمن هم المقصودون بهذه الأوصاف؟  
لقد تبارى حينها الموجودون من أفراد أسرتي للوصول للإجابة، وكانت غالباً رصحيحة، فما قولك أنت؟

#### القسم الثاني: نوادر وملح:

❖ التقي: نفر في أرض مسبعة (فيها سبع) وطلبوا من أحدهم -وقد كان فقيهاً- أن يحصنهم ب«يس» ففعل وأثناء التحصين سأل أحدهم: يس ده حيوان أسنانه بارزة وشعره كثير، وعيونه حمر؟ قالوا: لا بل هذه أوصاف الأسد، فالتفت الفقيه فرآه يقترب منهم، فصاح فيهم ده الأسد، يللا، يللا وهب جارياً، فقال له القوم. وماذا عن يس؟ قال: يس دايرالها جكة!! وصار قوله مثلاً!.

❖ في مصر الناصرية مرت فترة كملت فيها الأفواه بصورة محكمة، وقيل: إن كلباً مصرياً سميناً عبر الحدود إلى ليبيا، وقابله كلب ليبي فسأله لماذا تترك النيل وتأتي للصحراء؟ فقال: أنا رايح أهو هو وأرجع!.

❖ كان جعفر نميري يقرأ نصوص الخطب التي تكتب له دون فهم لما يقرأ،

ولذلك كان يقرأ نصوصًا عجيبة، مثلًا: النص يقول: نشكر العامل على حسن سلوكه ولكنه قرأه: نشكر المزارع علي حسن سلوكه، وقرأ صحراء كلاهاري: صحراء كلها ري!. وقرأ النص: نشجب سلطنة البيض في جنوب أفريقيا، كالاتي: نشجب سلطنة البيض في جنوب أفريقيا. وهكذا.

❖ كنت قد أقيت محاضرة عن مطالب الأصل والعصر، وكنا في ليبيا وكان معنا الأخ عبد الله زكريا، وبينما نحن جلوس أشعل سيجارة ودخن، ثم أخرج علبة تمباك وتناول منها، فقلت له: ما هذا الإسراف في تعاطي المكيفات؟ فقال: إنه حسب ما قلت، مطالب الأصل (التمباك)، والعصر (الدخان)!!.

### القسم الثالث : من نوادر الأدب

❖ كتب أحدهم على قبره: أنا ابن من كانت الريح طوع يديه. يجبسها إن شاء ويطلقها إن شاء. قال الراوي: فعظم في نفسي مصرعه، ثم التفت إلى قبر آخر بجانبه فقراءت ما كتب عليه وهو: لا يغترن أحد بقوله، فما كان أبوه إلا بعض الحدادين، يجبس الريح في كيره ويتصرف!.

❖ قال الخليفة المهدي<sup>(١)</sup> لأبي دلامة<sup>(٢)</sup>، وكان عنده جماعة من بني هاشم: إن لم تهج أحدا ممن في مجلسي، قطعت لسانك!! فأجال أبو دلامة نظره في الحضور وكان

---

(١) المهدي العباسي (١٢٧ هـ/ ٧٤٤م - ١٦٩ هـ/ ٧٨٥م) محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العباسي، أبو عبدالله، المهدي بالله. من خلفاء الدولة العباسية. ولد في إيدج من بلاد فارس، وولي بعد وفاة أبيه (سنة ١٥٨ هـ) وأقام في الخلافة عتر سنين وشهرا. مات ودفن بالرصافة (مدينة سورية قديمة في بادية تدمر).

(٢) أبو دلامة (ت ١٦١ هـ - ٧٧٨ م) هو زند بن الجون شاعر عباسي مشهور، سمي بذلك لسواده، وكان أبوه زنجيا، نشأ في الكوفة، لمع نجمه في عهد السفاح، وكان خلعا، كثير المجون، مثبرا للضحك بالجواب المسكت.

كلما نظر إلى أحدهم هابه مما زاد في حيرته، فلم يجد بدا من أن يهجي نفسه بقوله:

ألا بلغ لديك أبا دلامة  
فلست من الكرام ولا الكرامة  
جمعت دمامة وجمعت بؤسًا  
كذاك اللوم تتبعه الدمامة  
إذا لبس العمامة قلت قردًا  
وخنزيرا إذا نزع العمامة  
فضحك الحاضرون وأجازوه .

❖ وقيل: إن الجاحظ كان دميًا، فقال أحدهم يهجوه:

إذا مسخ الخنزير مسخًا ثانيًا  
ما كان إلا دون قبح الجاحظ

ومع هذه الدمامة، فقد كان أديبًا مرموقًا وكاتبًا عظيمًا، وكان يرى نفسه جميلًا! وذات يوم أمسك بالمرأة، ونظر في وجهه فقال: الحمد لله الذي أحسن خلقي، وكان معه غلام رومي يخدمه، فطرق الباب، فذهب يفتح للطارق، فسأله الزائر: أين سيدك؟ قال: تركته داخل الدار يكذب على ربه!

❖ كتب أحد الثقلاء الى ابن المقفع<sup>(١)</sup>، يستأذنه في الدخول عليه قائلاً:

هل لذي حاجة إليك سبيل  
وقليل تعطينني لا كثير

(١) ابن المقفع (ت ١٤٢هـ / ٧٥٩م) هو فارس أبو عمرو (روزبة) عبدالله بن المقفع (دأذوية). فارسي من أعلام المؤلفين في القرن الثاني للهجرة. وُلد في البصرة، وبها نشأ نشأة عربية، وتأثر بثقافة أسرته الفارسية، وكان يتقن اللغتين، العربية والفارسية، له عدة مؤلفات أشهرها «كلیلة ودمنة» الذي ترجمه عن الفارسية.

فوقع له ابن المقفع على رقته قائلا :

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل وقليل من الثقيل كثير!

❖ كان الشعراء يتبارون في مدح الحجاج بن يوسف الثقفي، وقال فيه الشاعر الفحل جرير ما قال، ورويت أبيات من شعره أذكرها منها:

دعا الحجاج مثل دعاء نوح فأسمع ذا المعارج فاستجابا<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

من سد مضطلع النفاق عليكم أو من يصول كصوله الحجاج

وهنالك من هجا الحجاج بضد هذا المعنى، قال عمران بن حطان<sup>(٢)</sup> مخاطبا الحجاج:

أسد علي وفي الحروب نعامة

ربداء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى

أم كان قلبك في جناحي طائر؟

مشيرا للقائدة الشيبية (غزالة)<sup>(٣)</sup> وقد حاربوا خلفها جيوش بني أمية بقيادة

(١) جرير (٢٨هـ / ٦٤٠م - ١١٠هـ / ٧٢٨م) جرير بن عضية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبى، من تميم. أبو حذرة. ولد بنجد. من شعراء العصر الأموي، مدح خلفاء بني أمية وتميز بالغزل والهجاء، وكانت له معركة هجائية شهيرة مع الفرزدق، وأخرى مع الأخطل التغلبي، وله ديوان مطبوع

(٢) عمران بن حطان (ت ٨٤هـ / ٧٠٣م) هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي. رأس القعدة الصفرية وخطيبهم وشاعرهم.

(٣) غزالة الحرورية (ت ٧٧ / ٦٩٦م) هي امرأة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الحروري، من شهرات النساء في الشجاعة والفروسية. وأتسهر أخبارها فرار الحجاج منها في إحدى الوقائع أو تحصنه منها حين أرادت دخول الكوفة.

الحجاج. وكانت غزالة امرأة فارسة مشهود لها بالعلم والتقوى والإقدام حتى صارت شجاعتها مثلاً.

❖ أما مدح الأمراء بما ليس فيهم فدليل على صحة التعبير المأثور «إن العبيد يصنعون الطغاة». وبهذه المناسبة، لقيت الأستاذ عبد الكريم ميرغني<sup>(١)</sup> ذات يوم أثناء الحكم العسكري الثاني (عهد نميري) وكان قد اشترك في حكومة نميري الأولى وزيراً للتجارة ثم أقبل بعد الخلافات التي طرأت بين نميري والشيوعيين، فقال لي: نحن المدنيين المثقفين مسؤولون عن إيهام نميري ومن معه من الضباط بأنهم ملهمون وعظماء، فصدقوا ذلك فتحولوا لدكتاتوريين لا سيما نميري نفسه. عندما بدأنا معهم كانوا يحترمونا ويتطلعون إلينا لرشدهم، ولكن كثيرًا منا كان يقول لهم: تأهيلنا هو تأهيل العلم والكلام، أما أنتم فأهليلكم تأهيل الحسم والعمل، فأنتم صناع التاريخ، وما تفقدونه من معلومات تستطيعون الحصول عليه بقراءة كتب محدودة وعن طريق الاستشارات هكذا أو همناهم فصدقوا نحن الذين صنعنا الطاغية، ونستحق أن نحاسب على ذلك عندما ينتهي هذا النظام علقونا من أطول عمود!.

❖ وهذا المعنى نفسه كرره السيد مرتضى أحمد إبراهيم في مذكراته بعنوان «الوزير المتمرد» حيث حكى عن تفاصيل ما كان يدور في أروقة الحكومة المايوية

(١) عبد الكريم ميرغني محمد: (١٩٢٥-١٩٩٥م) من مواليد أم درمان، خريج كلية غردون التذكارية. عمل في سلك التعليم ثم التحق بوزارة الخارجية وابتعث لبريطانيا لدراسة الاقتصاد بجامعة برستول، بعد الاستقلال أصبح السكرتير الثاني للسفارة السودانية بالملكة المتحدة وتنقل بعدها سنيرا للسودان في عدة عواصم. وزير التجارة في عهد ثورة أكتوبر ١٩٦٤م- ووزير التخطيط في العهد المايوي. أقبل من منصبه بعد انقلاب هاشم العطا واعتقل بعدها، ثم اعتزل العمل السياسي وتفرغ لدراسة علم الأعشاب والتداوي به وتفسير القرآن الكريم والتصوف. توفي بمستشفى النيل الأزرق بأم درمان.

الأولى، وحمل «المثقفين السودانيين في تلك الحقبة المسئولية الكبرى في التطييل للعسكر وإيهامهم بأنهم الآلهة والمنقذون حتى تجبروا وتكبروا وفسدوا» مع تركيزه على الدور الكبير الذي قام به بعضهم في ذلك (ص ١٦١). والمذكرات مملوءة بالقصص والروايات التي تؤكد كيف كان هؤلاء الوزراء مجرد طبالين لنميري وسلطانة، خائفين مرتجفين منه، مثلاً روى حادثة إقرار الحكم الشعبي وتفصيلها داخل مجلس الوزراء، وقد قدم مشروع الحكم بشكل متعجل وبدون تنوير كاف للوزراء، ولكن سئل الوزراء هل لديهم تعليق؟ وترك الرواية لصاحبها: «وفجأة سأل النميري موجهًا حديثه إليّ: إيه يا مرتضى ما عندك تعليق؟ فابتسمت قائلاً: لا يا ريس معقول أنا أعلق!، فسألني في استغراب: لماذا؟ فرديت ساخراً: أنا خائف منك. قال في دهشة واستغراب «ما معقول' إنى خائف مني؟» قلت ساخراً مرة أخرى «أنا لوحدي؟ كل الجماعة دول خايفين منك» فانفتحت أسارير وجهه فرحا كالطفل وانتفخ يتلفت يمنة ويسرة سائلاً: صحيح الكلام ده؟ إنتو خايفين مني؟» وجاء الرد من هنا وهناك «أيوة يا ريس خايفين» فانفجر نميري يقهقه ضاحكاً مسروراً لما سمع، ودوت القاعة بالضحكين وانتهى الاجتماع والكل مسرور وهكذا أصبح حال وزراء الشعب المسكين، وهكذا أقر نظام الحكم في الأقاليم!»<sup>(١)</sup>.

وأنا رأيت بعيني وزيراً يأخذ منديلاً من جيبه ويهوي لحذاء نميري ويمسح به بقعة عقلت به!!

❖ أعجب الحجاج بما سمع من مدح جرير له، فقال لا أجد ما أكافؤه به إلا أن أزيه للخليفة، فذهب فمدح عبد الملك بن مروان<sup>(٢)</sup>، فأشدد:

(١) مرتضى أحمد إبراهيم الوزير المتمرد ص ١٨٠.

(٢) عبد الملك بن مروان (٢٦هـ / ٦٤٦-٨٦هـ / ٧٠٥م): عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية الأموي القرشي، أبو الوليد. الخليفة الأموي الخامس. من كبار خلفاء بني أمية ودهاتهم. =

أتصحو أم فؤادك غير صاح

عشية همّ صحبتك بالرواح

قال عبد الملك وقد استنكر هذا النوع من الخطاب: بل فؤادك أنت يا ابن  
الفاعلة، فواصل جرير قصيدته حتى قال:

ألستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح

فاستوى عبد الملك - وكان متكئاً - وقال: نعم من أراد أن يمدحنا فليمدح بمثل  
هذا أو ليصمت! وكافأه مكافأة كبيرة.

#### القسم الرابع: غرائب التوراة

الكتاب المقدس لدى المسيحيين (الإنجيل) يشتمل على جزئين: العهد القديم،  
أي التوراة وهي مشتركة بين المسيحيين واليهود، والعهد الجديد الذي يختص  
بالمسيحيين وحدهم.

تعني كلمة «التوراة» بالعبرية: التعليم أو التوجيه (الترئية بالمعنى الحرفي)  
وخصوصاً فيما يتعلق بالتعليمات والتوجيهات القانونية، وترمز التوراة للأسفار  
الخمسة الأولى من الكتاب المقدس اليهودي.

هناك غرائب في التوراة والإنجيل المتداولة بين اليهود والمسيحيين اليوم، أذكر  
بعض غرائب التوراة اليوم وأترك غرائب الإنجيل للحلقة القادمة:

---

=ولد بالمدينة، بوع بالخلافة سنة (٦٥ هـ ٦٨٥ م) في حياة أبيه. وبقي خليفة على الشام ومصر سبع  
سنين، وعبدالله بن الزبير خليفة على باقي البلاد. ثم انتقلت الخلافة إليه بعد مقتل عبدالله بن الزبير  
سنة ٧٣ هـ - ٦٩٢ م. توفي بدمشق.

❖ الاعتقاد السائد هو أن التوراة كتاب الله الذي كتبه موسى نفسه واصطلح على تسميتها (أسفار موسى الخمسة) بيد أن التوراة مليئة بالشواهد أن كاتبها ليس موسى نفسه، مثلاً نقول الآية: «وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً» وأيضاً الآية المتحدثة عن موت موسى «فمات هناك موسى عبد الله في أرض موآب حسب قول الله ودفنه في الجواء في أرض موآب» وفيها إشارات لملك بني إسرائيل الذي قام بعد أربعة قرون من زمن موسى!! وهكذا.

❖ وفي التوراة تناقضات كثيرة في قصة الخلق وفي قصة نوح وغيرهما، مثلاً في قصة يوسف نجد يهوذا أحد الأسيباط هو صاحب اقتراح بيع يوسف للأسماعيليين بعشرين مثقالاً (تكوين ٣٧: ٢٦-٢٨) بينما في موضع آخر نجد رأوين أخاهم يقترح إلقاءه في الجب (تكوين ٣٧: ٢١، ٢، ٢٤) ما يخلق تضارباً في مصير يوسف هل يبيع أم ألقى في الجب!؟

❖ ومن الأخطاء العلمية: زعم التوراة أن الأرض لها أعمدة، وأنها مسطحة، ولها زوايا، موافقة بذلك المستوى العلمي السائد حين كتابتها، فتقول وهي تتحدث عن الشمس التي تغرب على الأرض، ثم تذهب مسرعة إلى شرق الأرض لتشرق من جديد: «والشمس تشرق، والشمس تغرب، وتسرع إلى موضعها حيث تشرق» (الجامعة ١/ ٥)، فكاتب السفر لا يعرف شيئاً عن كروية الأرض، ولا عن دورانها حول محورها ليحصل الشروق والغروب. إنه ليس الله العظيم العليم الذي ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ (١).

❖ وتقول التوراة واصفة الله: إنه «المرعزع الأرض من مقرها، فتترنزل أعمدتها» (أيوب ٩/ ٦) فالأرض لها أعمدة، قد ثبتت الأرض فوقها، وهذا الفهم

(١) سورة الزمر الآية (٥).

الخاطيء يؤكد كاتبو الأسفار؛ فيزعمون أن الله قال لأيوب: « أين كنت حين أسست الأرض؟ أخبر إن كان عندك فهم: من وضع قياسها. لأنك تعلم؟ أو من مدّ عليها مطبازاً؟ (في توراة الكاثوليك: مد عليها الخيط). على أي شيء قرّرت قواعدها؟ أو من وضع حجر زاويتها؟» (أيوب ٣٨ / ٤-٦)، وفي سفر صموئيل: « لأن للرب أعمدة الأرض، وقد وضع عليها المسكونة» (صموئيل (١) ٢ / ٢)

❖ قصة الطوفان تقوم على تصور أن ما فوقنا سقف صلب يحجز ماء منذ بدء الخلق: «قال الإله: ليكن حاجزاً فكان وعند الطوفان فتح ذلك الحاجز فتدفق الماء!».!

❖ هنالك قصص بابلية عن طوفان، وحسب نصوص التوراة فإن الطوفان قد حدث في ٢١ قرناً قبل المسيح. ولكن في ذلك الزمان تسجل الآثار وجود حضارات زاهرة في العراق وفي مصر وهي حضارات استمرت بلغاتها وأديانها وآدابها فكيف التوفيق بين نص توراتي بوجود طوفان عام للعالم كله وبين وجود حضارات استمرت دون انقطاع؟!.

❖ النص القرآني يفهم منه أن الطوفان أصاب قوم نوح أي أن الكارثة قومية وليست عامة. إن النص القرآني صريح في أن الله بعث المرسلين إلى قومهم وبعث محمداً ﷺ للناس كافة ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١).

❖ جاء في التوراة أن البشر كانوا يتحدثون لغة واحدة، فقرروا أن يبنوا مدينة بابل، وأن يبنوا فيها حصناً عاليًا بحيث يبلغ السماء وقد يهوا (الإله) أنهم إذا تركوا وشأنهم قادرون على تحقيق ذلك، لذلك بلبل ألسنتهم فجعلهم يتحدثون لغات شتى ففترقوا وتوقف عملهم المذكور! صحيح أن اختلاف الألسن قد يكون مدعاة للتفرق ولكن القصة بهذه الصورة لا تسندها حقائق التاريخ ولا علم اللغات، فهي

(١) سورة الأنبياء الآية (١٥).

من نسج الخيال!!

مؤخرًا، ساد العالم الاعتقاد بأن اختلاف الثقافات واللغات يؤدي للتفرقة والنزاع إذا سعى البعض للهيمنة على الآخرين وفرض ثقافتهم ولسانهم عليهم، ولكنه يصير قوة داخل المجتمعات لو أحسن التعامل معها والاعتراف المتبادل فيما بينها. والقرآن تعامل مع اختلاف اللغات والإثنيات بشكل أقرب للأفكار الحديثة وباعتباره من سنن الكون وآياته، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ اللَّسَانَ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَأَخْلَفَ لَكُمْ وَاللَّيْلِ لِيَتَعَارَفُوا﴾ [الروم: ٢٢]. وقال: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، وفي الحالتين فليس من مقاصد الله في اختلاف الألسنة والألوان خلق بلبلة بين الناس.

❖ قصة أخرى طريفة في التوراة وهي أن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام كبر سنه وضعف نظره فنادى ولده العاص وقال له: اذهب واتني بصيد واصنع لي طعامي المفضل ثم تعال لأباركك. فذهب العاص لشأنه وكانت أمه تسمع ما دار بينه وبين أبيه، وكانت تحب أخاه الأصغر يعقوب، فقالت ليعقوب: اذهب وهات حملين وسأصنع لأبيك طعامه المفضل ليظنك العاص فيباركك قال لها: أنا أملس وأخي مشعر فسيفرق بيننا باللمس قالت له لا تهم، وألبسته جلد الحملين في مكان الرقبة واليدين، وألبسته من أزياء العاص فذهب يعقوب بالطعام لوالده، وظنه العاص ولمسه فإذا هو مشعر فباركه ويعقوب هو إسرائيل الذي تنتسب إليه بنو إسرائيل!!

❖ ومعني إسرائيل نفسه غريب في فهمهم، فالتوراة تقص الآتي:

«لقي يعقوب يهوا «الإله» ليلاً وتصارعا، وتغلب يعقوب على يهوا وأمسكه مسكة شديدة بحيث لا يستطيع أن يفلت منه قال له يهوا: فكني، فالصبح قريب

ولعلها ضرورة أن يعود يهوا إلى مكانه قبل الصباح، قال له يعقوب: لن أفكك حتى تباركني قال له يهوا: ما اسمك؟ قال اسمي يعقوب قال له يهوا: لا بل أنت إسرائيل، ومعناه: الذي تفوق على الإله عندما صارعه ثم قال له لقد كنت قويا في صراعك معي وستكون قوياً على البشر، وباركه!

❖ وقصة أخرى: كان أحد إخوة يوسف بن يعقوب يسمى جودا بن يعقوب، تزوج من كنعانية والدها اسمه شوا وولدت له الكنعانية: إير ثم أونان ثم صلاح. تزوج إير بنتاً اسمها تamar، وكان إذا ضاجعها عزل، فغضب منه يهوا لذلك قتله، ثم تزوجها أخوه الثاني أونان فكان أيضا يعزل فغضب عليه يهوا فقتله وكان صلاح صغير السن فأرسلت تamar إلى أهلها حتى يكبر فيتزوجها، ولكن بعد أن كبر لم يتزوجها! وذات يوم علمت تamar أن جودا ذاهب لبعض أغراضه فجلست في الطريق في هيئة عاهر فضاجعها ووعدها بأن يعطيها حملاً، وحتى تسليمها الحمل رهن عندها عصاه وخاتمه، وحملت تamar واقتيدت للعقاب فكشفت الحقيقة فاعترف لها بحقها (من عقائد بني إسرائيل أن الزوجة تصير ملكاً للأسرة التي تزوجت فيها فإذا ترملت تزوجها الأخ التالي لزوجها المتوفى وهكذا وأن من حقها أن تلد منه فعندما تحلي صلاح عن واجبه كان لها حق البحث عن بديل وكان البديل والدهم وقد احتالت لنيل حقها كما ذكرت القصة) والعجيب أن التوراة مليئة بالقصص التي يذكر فيها الأنبياء بأقبح الأفعال، وهذه القصة خير دليل فوجود هذا هو أحد الأسباط!

❖ وعلى هذه القصة يمكن قياس العديد من القصص حول أنبياء وقادة بني إسرائيل كما تصورهم التوراة، فراحيل زوجة يعقوب غادرت بيت أبيها مع زوجها وسرقت الأصنام من أبيها عشقا في عبادتها (تكوين ١٩:٣١) وتزوج عمران من

عمته يوكابد (خروج ٦: ٢٠) وأوعز الرب لموسى بسرقة ذهب النساء المصريات (خروج ٣: ٢١، ٢٢) كما أقر الرب قتل موسى وهارون لأنها قاما بخيانتته (التثنية ٣٨: ٥٠) وتم اختيار شاول أول ملك لإسرائيل لطوله وجماله، كذلك اختير داود لأنه كان أشقر وحلو المنظر (صموئيل الأول ٩: ٢، ١٠: ٢٣، ١٦: ١٢، ١٧: ٤٢)، وقامت علاقة شاذة بين داود والصبي يوناثان بن شاول، أيضاً داود بدأ حياته مطبلاً للزار ومزماً لإخراج العفاريت التي ركبت شاول، وسليمان قتل أخاه الأكبر صاحب الحق في العرش، وهكذا. إن بعض القصص في التوراة جنسية فاضحة بشكل لا يمكن روايته بدون جرح الذوق العام أو بدون إشاعة الفحش فما معنى الدعوة للانضباط الجنسي والفضيلة إذا كان الأنبياء أنفسهم يخوضون فيها كما تروي قصص التوراة؟ وهذا ما جعل المجامع الكنسية تستبعد كثيراً من تلك القصص، ربما مصداقاً لقول بولس رسول المسيحية العالمية يقول بولس: « كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر » ( تيموثاوس (٢) ٣/ ١٦ ). وقد استشهد الداعية الإسلامي أحمد ديدات رحمه الله بهذه الحقيقة ليثبت أن الإنجيل المتداول اليوم ليس كلمة الله بل فيه تحريف كثير، وقارنه بلغة القرآن التي لا تتطرق للعلاقة بين الرجل والمرأة إلا بأسلوب رصين بعيد عن الفحش، بل لقد حذر القرآن من القذف واعتبر الحديث عن أعراض المؤمنين إشاعة للفاحشة بينهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (١)، فكيف يكون الحال إذا كان المقدوفون هم الأنبياء!؟

## الأساطير في التوراة

قصة جودا وتامار الواردة آنفاً تدل على شريعة غريبة على الأديان الإبراهيمية

(١) سورة النور الآية (١٩).

وعندنا في السودان موجودة بين القبائل النيلية وهي أن الزوجة تصير لإخوة المتوفي بعد وفاته. والتوراة مليئة بالقصص والشرائع التي أظهر الباحثون أنها مقتبسة من ديانات وضعية قديمة في ثقافات الشرق الأدنى. يقول الدكتور منقذ بن محمود السقار في كتابه (هل العهد القديم كلمة الله؟) أن فيها - أي التوراة - الكثير من ثقافات الأمم الوثنية المجاورة لبني إسرائيل، فالكثير من القصص التوراتية نحلها كتاب العهد القديم من أساطير الأمم السابقة لبني إسرائيل، وظهر صداها واضحاً في أسفار العهد القديم. ويورد كمثال على ذلك التالي:

❖ ما ذكره سفر التكوين عن مضاجعة لوط (التكوين ١٩ / ٣٠ - ٣٧) والتي انتحلها العهد القديم وكتابه المجهولون من أسطورة مصرية تتحدث عن إلهة الموت (أفروديت) التي كانت تتمنى أن تنجب طفلاً من أخيها الأكبر أوزوريس، فأسكرته وضاجعته، فولدت منه الإله أنوبيس.

❖ وقصة سفر استير والذي يذكر قصتها وابن عمها مردخاي، حيث يذكر انتقامها من هامان وزير ملك الهند وفارس أحشويرس، فالقصة مشابهة لما جاء في التراث البابلي في ملحمة البابليين والعيلميين، ولكل بطل من أبطال القصة التوراتية مقابل في الأسطورة البابلية، فاستير اليهودية هي عشتار البابلية، وهامان هو إله العيلميين، ومردخاي هو مردوك البابلي. ومما يؤكد هذا الاقتباس أن التاريخ الفارسي لا يذكر شيئاً عن أبطال القصة التوراتية وخاصة استير والملكة فثني. وأما المزامير فتشابه مع الأناشيد والتراتيل المصرية وغيرها، فالعالم أرماني في بحثه القيم (مصدر مصري لأمثال سليمان) والذي قدمه عام ١٩٢٤م تابعه فيه العالم برستيد، يريان بأن المزمور ١٠٤ منقول بشكل شبه حرفي من نشيد إخناتون الكبير، وخاصة الفقرات (٢٠ - ٣٠). وهذا ما أكدته دائرة المعارف الكتابية في مادة (المزامير) حيث

تقول: «البحث الأركيولوجي في بابل وفي مصر قد كشف عن أناشيد متقدمة... كما أن الكشف عن آداب الكنعانيين في أوغاريت... قد أمدنا بقصائد هامة مشابهة للمزامير منذ عصر موسى».

❖ كما يرى المحققون أن المزمور التاسع والعشرين مقتبس عن قصيدة من أوغاريت « للبعل » مع استبدال اسم (البعل) باسم (يهوه).

❖ وأما المزمور ١٩ فمقدمته هي عينها الابتهالات التي كانت تقدم لإله الشمس. وأما سفر نشيد الإنشاد فيرى ول ديورانت أنه من وضع شعراء عبرانيين تأثروا بالروح الهيلينية التي وصلت مع غزو الإسكندر، وقد يكون السفر مأخوذًا من آداب مصرية بدليل أن العاشقين كان يخاطب أحدهما الآخر: أخي، أختي، وهو أسلوب مصري قديم.

❖ ويؤكد العالمان (أرمان وبرستيد) أن سفر الأمثال منقول بشكل فاضح من كتاب (الحكم) لأمنحوبي المصري القديم، وكان قد قسم كتابه إلى ثلاثين فصلاً واشتهر باسم (ثلاثون فصلاً من الحكمة) ونقل كاتب السفر التوراتي هذه الحكم مع تغيير بسيط.

❖ ويذكر مصطفى محمود في كتابه (التوراة) بعضًا من صور التشابه، إذ يقول أمنحوبي: «الكاتب الماهر في وظيفته سيجد نفسه أهلاً للعمل في رجال البلاط» ويقول سفر الأمثال ناقلاً عنه: «أرأيت رجلاً مجتهداً في عمله إنه يقف أمام الملوك» (أمثال ٢٢/٢٩).

❖ وأيضاً يقول أمنحوبي: «لا تصاحب رجلاً حاد الطبع، ولا ترغب في محادثته»، وفي سفر الأمثال: «لا تستصحب غضوبًا، ومع رجل ساخط لا تجيء» (الأمثال ٢٢/٢٤).

❖ وأما سفر الجامعة فلا يمكن أن يصدر من نبي للروح التشاؤمية، والنظرة السوداوية التي تسيطر على كاتبه الذي اقتبس من الأساطير البابلية، ومنها أن الآلهة نصحت جلعامش بقولها: «أي جلعامش، املاً بطنك، وكن مرحاً بالليل والنهار، كن مبتهجاً، راضياً، طهر ثيابك، واغسل رأسك بالماء، وألق بالك إلى الصغير الذي يمسك بيدك. واستمتع بالزوجة التي تضمها إلى صدرك».

❖ ويشبه هذا ما جاء في سفر الجامعة وفيه «أذهب. كُلْ خبزك بفرح، واشرب خمرك بقلب طيب؛ لأن الله منذ زمان قد رضي عن عملك، لتكن ثيابك في كل حين بيضاء، ولا يعز رأسك الدهن، إلتذّ عيشاً مع المرأة التي أحببتها» (الجامعة ٩ / ٧).

❖ كما نقل كتاب التوراة قصة الطوفان من السومريين، وتعود مخطوطاتهم إلى ٣٠٠٠ ق.م، حيث يتشابه العمود الثالث والرابع من اللوح الحادي عشر من ملحمة جلعامش كما أوردتهما فراس سواح في كتابه (كنوز الأعماق قراءة في ملحمة جلعامش)، حيث جاء في الملحمة: «وما أن لاحت تباشير الصباح، حتى علت الأفق غيمة كبيرة سوداء... اقتلع أريجال الدعائم، ثم أتى ننورتا وفتح السدود،... بلغت ثورة حديد نجوم السماء، أحالت كل نور إلى ظلمة، والأرض (الفسيحة) قد تحطمت (كما الجرة)، ثارت العاصفة يوماً (كاملاً)، تزايدت سرعاتها حتى حجبت الجبال، أتت على الناس، (حصدتهم) كما الحرب، عمي الأخ عن أخيه، وبات أهل السماء لا يرون الأرض، حتى الآلهة ذعرت من هول الطوفان... ستة أيام وست ليال، الرياح تهب، والعاصفة وسيول المطر تطغى على الأرض. ومع حلول اليوم السابع. العاصفة والطوفان، التي داهمت كجيش، خفت شدتها، هدأ البحر وسكنت العاصفة وتراجع الطوفان... واستقرت السفينة على جبل نصير... أتيت بحمامة وأطلقتها... طارت الحمامة بعيداً ثم عادت إلى... أتيت بغراب وأطلقته... طار الغراب بعيداً، فلما

رأى الماء قد انحسر، حام وحط وأكل. ولم يعد).

❖ وهذه المقتطفات من الملحمة تشبه كثيرًا ما جاء في قصة الطوفان في سفر التكوين، حيث جاء فيه: «وتعاظمت المياه وتكاثرت جدًّا على الأرض. فكان الفلك يسير على وجه المياه. وتعاظمت امياه كثيرًا جدًّا على الأرض. فتغطت جميع الجبال الشاخخة التي تحت كل السماء. وانسَدَّت ينابيع الغمر وطاقات السماء. فامتنع المطر من السماء. ورجعت المياه عن الأرض رجوعًا متواليًا. وبعد مائة وخمسين يومًا نقصت المياه. واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط. وأرسل الغراب. فخرج مزردًا حتى نشفت المياه عن الأرض... ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قَلَّت المياه عن وجه الأرض. فلم تجد الحمامة مقرًا لرجلها. فرجعت إليه إلى الفلك. لأن مياها كانت على وجه كل الأرض. فمد يده وأخذها، وأدخلها عنده إلى الفلك. فأنت إليه الحمامة عند المساء، وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها. فعلم نوح أن المياه قد قَلَّت عن الأرض. فلبث أيضًا سبعة أيام آخر، وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضًا». (التكوين ٧/١٨ - ٨/١٢).

❖ وقد قارب الحقيقة صبري جرجس حين وصف التوراة في كتابه «التراث اليهودي الصهيوني»: «بأنها لا تكاد تزيد عن كونها مجموعة من الخرافات والقصص التي صيغت في جو أسطوري حافل بالإنثارة، مجاف للعقل والمنطق، غاص بالمتناقضات، مشبع بالسخف».

❖ ويعترف بأثر هذه الأمم على التوراة المدخل الفرنسي للتوراة: «لم يتردد مؤلفو الكتاب المقدس وهم يرون بداية العالم والبشرية أن يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدنى القديم، ولاسيب من تقاليد ما بين النهرين ومصر، والمنطقة الفينيقية الكنعانية».

❖ وتشابه كثيرًا الشرائع التوراتية مع قوانين حمورابي، والذي سبق ظهور اليهود وكتبهم بعدة قرون، وصور التشابه كثيرة، حتى يجنل للناظر إلى كثرتها أن التوراة بشرائعها نسخة من قوانين حمورابي الوثني، ومن صور التشابه ما جاء في الأسفار بخصوص الثور النطاح: « إذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فهات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه، وأما صاحب الثور فيكون بريئًا. ولكن إذا نطح ثورًا ناطحًا من قبل وأشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة فالثور يرجم وصاحبه يقتل أيضًا... إن نطح الثور عبدًا أو أمة. يعطى سيده ثلاثين شاقل فضة، والثور يرجم». (الخروج ٢١ / ٢٨ - ٣٢).

❖ ويقابل ذلك ما جاء في قوانين حمورابي « مادة ٢٥٠ - ٢٥٢ » وفيه: « إذا نطح ثور أثناء سيره في الشارع رجلاً فقتله، فلا وجه لتقديم مطالبات من أي نوع. أما إذا كان الثور ناطحًا من قبل، وتبينت لصاحبه هذه الحقيقة، ومع ذلك لم يكسر قرونه أو يربطه، فإذا نطح هذا الثور رجلاً حرًا فقتله، فعلى صاحب الثور أن يدفع ثلاثين شاقلاً من الفضة. أما إذا نطح عبدًا فيعطى سيده عشرين شاقلاً من الفضة». ومثله التشابه بين (الخروج ٢٢ / ٧) والمادة ١٢٤ من قوانين حمورابي. وكذا التشابه بين (الخروج ٢٢ / ١٠ - ١٢) والمواد ٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٦٦ من قوانين حمورابي، وكذا (الخروج ٢١ / ١٨ - ١٩) والذي يشبه المادة ٢٠٦ من شريعة حمورابي، في حين يتشابه (الخروج ٢١: ٢٢) مع مادة ٢٠٩ من شريعة حمورابي.

❖ وتعقب دائرة المعارف الكتابية: « وهكذا نجد العديد من المشابهات في المواضيع والأحكام، بين شريعة موسى وقوانين حمورابي... لا نستطيع الجزم بأن التوافقات التي عرضناها قد جاءت نتيجة مصادفة عشوائية... وعندما اتصل الإسرائيليون بالحضارة البابلية بعد دخولهم إلى أرض كنعان، كان من الطبيعي أن

يستخدموا ما أفرزته تلك الحضارة، مما وجدوه فيها نافعاً لهم».

### الحلقة الرابعة: الخميس ٢٥ أكتوبر ١٩٩٠م

أحدثكم اليوم حديثاً ذا ثلاثة أجزاء: الأول مسابقة، والثاني عن طرائف مسيحية، والثالث عن المرأة في نظر ظالمها في الدين والأدب.

#### الجزء الأول: مسابقة

عندما حضرت نزار بن معز الوفاة أوصى بنيه وقسم ماله بينهم (أبناءؤه هم مضر وربيعة وأياد وأنهار) وقال لهم: «إذا اختلفتم فاحتكموا إلى الأفعى الجرهمي<sup>(١)</sup>» فاختلفوا فتوجهوا إليه وفي الطريق رأوا كلاً قد رعته إبل فقال مضر: البعير الذي رعى هذا الكلاً أعور، وقال ربيعة: هو أيضاً زور (أعرج)، وقال أياد: هو أيضاً أبت (لا ذيل له) وقال إنهار: هو أيضاً شرود.

ولم يسيروا قليلاً حتى لقيهم رجل فسألهم عن بعير له مفقود، فسألوه: أهو أعور، وأزور وأبت، وشرود؟ قال: نعم هذه هي صفات بعيري فدلوني عليه، قالوا لم نره! فاتهمم ببعيره ولم يخلصهم منه إلا الأفعى الجرهمي!

المسابقة: كيف عرف هؤلاء صفات البعير دون أن يروه؟

الجواب الصحيح: عندما سُئل الإخوان الأربعة قال مضر: إنه أعور لأنه يرعى جانبا ويدع جانبا، وقال ربيعة: عرفت أنه أزور؛ لأنني رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة الأثر فعرفت أنه أفسدها بشدة وطئه لازوراره، وقال أياد: عرفت أنه أبت؛ باجتماع بعره ولو كان ذياً لمصع به (حركه وضرب به) أما إنهار فقال: عرفت أنه شرود؛ لأنني رأيت أنه يرعى المكان الكثير النبت ثم يجوزه إلى مكان آخر

(١) الأفعى الجرهمي: حكيم من نجران في زمان الجاهلية، كان يُرجع له للنصل في الأمور.

أرق منه نبئاً وأخبت فعرفت أنه شرود.

## الجزء الثاني: طرائف من الإنجيل

لقد سقت في الخميس الماضي طرائف من التوراة، وهنا أقص طرائف من الإنجيل.

هنالك أربعة أناجيل اعتمدها المسيحيون صحيحة، وهي كلها مدونة بعد عشرات السنين من انتقال المسيح بيانها:

١- الإنجيل الأول هو الذي كتبه القديس مرقس<sup>(١)</sup> بعد حوالي ٧٠ سنة من انتقال المسيح، وصاغه من مذكرات نقلها إليه القديس بطرس.

٢- الإنجيل الثاني هو الذي كتبه القديس متى<sup>(٢)</sup> بعد حوالي ٩٠ عاماً من انتقال المسيح. كما أن إنجيل متى لم يكتبه متى الحوارى بدلالة الآية التاسعة من الفصل التاسع

---

(١) القديس مرقس (مارمرقس الرسول- أول باباوات الإسكندرية) (ت ٢٣ / ٩ / ٧٥م) كان اسمه يوحنا. ولد في ترنا بوليس (من الخمس مدن الغربية بشمال أفريقيا) من أب إسرائيلي ذي جاه اسمه أرسطو بولس وأم أسمها مريم. تعلم الآداب اليونانية والعبرانية ولقب بمرقس بعد نزوح والديه إلى أورشليم حيث كان بطرس (وهو متزوج من قريبته) قد تتلمذ للسيد المسيح، كان مرقس يتردد على بيته، ومنه درس التعاليم المسيحية. هو ابن أخت القديس برنابا. ويعتبر مرقس من السبعين رسولاً. في بيته كان الفصح. خرج مع بولس وبرنابا للتبشير ثم رجع، ثم بعد الاختلاف بين بولس وبرنابا خرج مع برنابا إلى قبرص، لاحقاً اعتمد بولس تعاليمه. جاء إلى مصر (الإسكندرية) سنة ٥٥م للتبشير فيها ورسم إنيانوس أسقفًا. سافر للتبشير، ولما عاد إلى الإسكندرية وجد المسيحيين قد ازدادوا وبنوا لهم كنيسة، ولكن عارضه أتباع الديانة المصرية القديمة وقُتل وهو يحتفل بعيد الفصح.

(٢) القديس متى الإنجيلي: أحد الاثني عشر رسولاً (حواريًا) وكان اسمه لاوى. وقد بشر في أرض فلسطين وفي صور وصيدا. ثم ذهب إلى الحبشة مبشرًا وإلى بلاد أخرى ثم عاد إلى أورشليم وقيل: إنه بدأ كتابة إنجيله إلا أنه لم يتمه، وقيل: إنه كمله أثناء كرازته في الهند وكان استشهاده رجماً بالحجارة على يد فسطس الوالي ودفن جسده في قرطاجنة قيسارية بواسطة.

من إنجيل متى والتي تدل على أن أحداً غير متى كتب هذا الإنجيل ، ومن أهم ما اكتشفوه عن هذا الإنجيل هو أن مؤلفه أياً كان اقتبس ٥٠٪ من إنجيل مرقس .

٣- الثالث هو الذي كتبه القديس لوقا<sup>(١)</sup> في العقد الأخير من القرن الأول .

٤- الرابع هو الذي كتبه القديس يوحنا<sup>(٢)</sup> بعد ذلك . وقد اتفق أغلب علماء اليوم بأن كاتبه ليس بيوحنا الخواري وذلك؛ لأن يوحنا الخواري توفي في الستينات وأما هذا الإنجيل فقد كُتب في أواخر القرن الأول ، كما أن يوحنا الخواري كان صياد سمك غير متعلم فما كان لشخص مثله أن يقوم بتأليف سيرة تاريخية، ومن أهم الأسباب لرفض الاحتقاد من كون يوحنا قد كتبه هو نص الإنجيل نفسه فإنه يحمل كلمات فلسفية تدل على أن كاتبها درس في أحد المدارس الفلسفية الهلينية، كما أن هناك نصوصاً تتحدث عن يوحنا الخواري كشخص آخر بوصفه «الخواري الذي أحبه يسوع» .

(١) القديس لوقا الإنجيلي القديس لوقا الإنجيلي الطيب هو من السبعين رسول الذين ورد ذكرهم في الإصحاح العاشر من إنجيله وكان يصحب بطرس وبولس ويكتب أخبارهما . وبعد نياحة هذين الرسولين مكث هذا القديس يبشر في نواحي رومية فاتفق عابدوا الأوثان واليهود فيما بينهم وتوجهوا إلى نبرون الملك وشوا له بأنه قد رد بسحره جماعة كثيرة إلى تعليمه فأمر باحضاره . وقتله هو من تبعه .

(٢) القديس يوحنا الإنجيلي : ( ت حوالي ٩٨م ) ولد بمدينة على شاطئ بحيرة طبرية، يقال إنها بيت صيدا . وكان أبوه زبدي صيادا وكانت أمه سالومه من النساء اللواتي تبعن المسيح وساعدته باموالهن . وكان أخوه يعقوب صديقاً حميماً للمسيح، وقد عمل يوحنا وأخوه يعقوب مع ابيهما زبدي في صيد السمك . وكانا شريكي سحمان طرس . وتعلم يوحنا ليوحنا المعمدان، ثم دعاه المسيح مع أخيه يعقوب على شاطئ بحيرة طبرية فتركا أباهما والسفينة والشباك وتبعاه . من الحوارين الاثنى عشر . هيأ العشاء الأخير مع بصرس . كان في اورشليم . وتركها إلى أفسس في تركيا سنة ٦٠ . ونفاه الإمبراطور الروماني دوميسيان إلى جزيرة بطمس ثم عاد إلى أفسس أيام الإمبراطور نرفا سنة ٩٦ .

هنالك أناجيل أخرى غير الأربعة المحتواة في الكتاب المقدس مع أن كثيراً من المسيحيين لا يعلمون بها ومنها: إنجيل بطرس، وإنجيل الحق، وإنجيل فيلبس وإنجيل توما وإنجيل يعقوب ورسالة الرسل، ورسالة برنابا ورؤيا الراعي ورؤيا بطرس ورؤيا بولس، ولكن المجاميع المسيحية الأولى انتخبت هذه الأناجيل الأربعة فقط من بينها لمطابقتها لعقيدها التي ابتدعتها بولس، وهنالك إنجيل برناباهو واحد من تلك الأسفار التي لم تحظ باحترام الكنيسة لاحتوائه على الرواية الحقيقية لقصة السيد المسيح والبشارة بظهور النبي العربي، كما سنبين لاحقاً.

ومن غرائب ما ورد في الأناجيل الأربعة المعتمدة الآتي:

❖ الاعتقاد السائد لدى اليهود ولدى المسيحيين هو أن المسيح سيكون من نسل داود، وبما أن الاعتقاد السائد بين المسيحيين هو أن المسيح عيسى بن مريم لا أب له، فالتوقع أن يكون نسبه لداود عن طريق مريم، ولكن الغريب هو أن كلا من إنجيل متى ولوقا يرويان للسيد المسيح نسبا متصلاً لداود عن طريق يوسف النجار كأن يوسف النجار هو أبوه!! والرواية كالآتي: متى يروي ١٤ أباً من إبراهيم لداود، و١٤ أباً من داود حتى النفي لبابل، و١٤ أباً من النفي لبابل حتى المسيح أي إن جملة الآباء من إبراهيم لعيسى يبلغ ٤٢ أباً. أما لوقا فإنه يروي ١٩ أباً من آدم لإبراهيم و٥٧ أباً من إبراهيم لعيسى، وبما أن تاريخ إبراهيم هو ١٨٥٠ قبل المسيح فيمكن حساب تاريخ وجود آدم.

❖ الحقائق الواردة في الأناجيل تختلف كثيراً، فمثلاً: متى ومرقس ولوقا لا يروون حادثة وداع أخير فيه أعطى المسيح وصية طويلة للحواريين، ولكن يوحنا يرويها ويروي فيها تعاليم أساسية.

❖ عقيدة أن كل إنسان يرث خطيئة آدم لا أساس لها في الأناجيل الأربعة،

وإنما هي من أفكار القديس بولس<sup>(١)</sup> يجعلها أساسًا لتفسير روجي لموت المسيح على الصليب باعتبار أن الموت على الصليب هو تكفير عن خطيئة البشر الموروثة من آدم (الخطيئة الأولى)، لقد قال القديس بولس بهذا الرأي مع أن توارث الخطيئة يتناقض مع مبدأ خلقي ثابت في كل الأديان الإبراهيمية وهو: لا تزر وازرة وزر أخرى.

❖ بل إن فكرة المخلص هذه موجودة في الأديان الوثنية القديمة. مثلاً: إن أوزيريس في الديانة المصرية القديمة ماتت لتفدي بموتها البشر. ذكر السيد آرثر فندلاي<sup>(٢)</sup> في كتابه «صخرة الحق» أن هناك ١٦ مخلصاً قيل إنهم ماتوا من أجل تخليص العالم من خطاياهم، منهم: أوزيريس في مصر (١٧٠٠ ق. م)، وبعل في بابل (١٢٠٠ ق. م)، وكرشنا الهند (١٠٠٠ ق. م)، ومذرا الفرس (٤٠٠ ق. م)، وهلم جرا.. إذن فكرة القتل المخلص التي ألحقها القديس بولس بالمسيحية مخالفة للتراث الديني الإبراهيمي، ومواكبة لتراث ديبي آخر!!

❖ ويقول السيد آرثر: اكتشفت لوحة أثرية في بابل عام ١٢٠٠ ق. م يشبه فيها كثيراً مما في سيرة المسيح عليه السلام كما دونها إنجيل متى، وهذا يدل على اقتباس

---

(١) بولس: (القديس - الرسول) Paul (ت ٦٨ م)، واسمه الأصلي شاول Saul. كان مناهضاً للحواريين وأتباع المسيح في البداية -الذين كانوا يعتبرون أنفسهم جماعة إصلاحية داخل اليهودية ويسمون باليهود النصارى- في عام ٣٥ م تحول شاول بعد تجربة روحية، قال: إنه تعرض لها وصار اسمه «بولس» وأنشأ المسيحية كدين منفصل عالمي مبتدئاً به بين غير اليهود من الشعوب المتوسطة. بعد اجتياح الجيش الروماني للقدس عام ٧٠ م نشئت أتباع المسيح «اليهود النصارى» وصارت حركة بولس هي المهيمنة. تعاليم بولس تشكل أغلب أسفار «العهد الجديد» في الإنجيل وهي أعماله وأعمال «الرسول» من بعده.

(٢) آرثر فندلاي Arthur Findlay (١٨٨٣ - ١٩٦٤ م) كاتب ومفكر بريطاني كتب في الاقتصاد، والفلسفة، والأديان، وعلم النفس، والتاريخ، والعلوم، والمسيحية، وقد أجرى في كتابه: THE ROCK OF TRUTH المقارنة بين المسيحية والعقائد البابلية.



القديمة» جداول مماثلة منقولة عن كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، لصاحبه محمد طاهر التنير<sup>(١)</sup> .. فقد عقد مقارنات بين معتقدات المسيحية في المسيح ابن الله<sup>(٢)</sup> وأقوال الهنود في كرشنه<sup>(٣)</sup> بن الله، كالتالي:

أقوال الهنود في كرشنه ابن الله	أقوال النصراني في يسوع المسيح ابن الله
كرشنه: « هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الأب والابن وروح القدس».	يسوع المسيح: « هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني».
قد مجد الملائكة ديفاكي والدة كرشنه ابن الله، وقالوا يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة.	دخل الملاك على مريم العذراء والدة يسوع المسيح وقال لها: سلام لك أيها المنعم عليها، انرب معك.
عرف الناس ولادة كرشنه من نجمه الذي ظهر في السماء.	لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمه في الشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته.
لما ولد كرشنه سبحت الأرض	لما ولد يسوع المسيح رتلت الملائكة فرحاً

(١) طبع في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١٣، وطبع في مصر سنة ١٩١١ م.

(٢) رجوعاً لأناجيل لوقا، ومتى، ويوحنا.

(٣) رجوعاً لكتب مختلفة: تاريخ الهند - فشنوبورانا - دوان - الديانات الشرقية - التنقيبات الآسيوية -

ترقي التصورات الدينية - ودين الهنود (لمورس وليمس).

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود في كرشنه ابن الله
وسرورًا وظهر من السحاب أنغام مطربة.	وأناها القمر بنوره وترنمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحًا وطربًا، ورتل السحاب بأنغام مطربة
كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه « ملك اليهود » ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار.	كان كرشنه من سلالة ملوكانية ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر.
لما ولد يسوع المسيح أضيء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عيني القابلة وعيني خطيب أمه يوسف النجار.	لما ولد كرشنه أضيء الغار بنور عظيم وصار وجه أمه ديفاكي يرسل أشعة نور ومجد.
وقال يسوع المسيح لأمه وهو طفل: يا مريم أنا يسوع بن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي إليك وقد أتيت لأخلص العالم.	ومن بعد ما وضعته صارت تبكي وتندب عاقبة رسالته فكلمها وعزاها.
وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له.	وعرفت البقرة أن كرشنه إله وسجدت له.
وآمن الناس بيسوع وقالوا بلاهوته وأعطوه	وآمن الناس بكرشنه واعترفوا

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود في كرشنة ابن الله
هدايا من طيب ومر.	بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب.
ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك أن المجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟	وسمع نبي الهنود «نارد» بمولد الطفل الإلهي كرشنة فذهب وزاره في «توكول» وفحص لنجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهي يعبد.
ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائبا عن البيت وأتى كي يدفع ماعليه من الخراج للملك.	لما ولد كرشنة كان «ناندا» خطيب أمه ديفاكي غائبا عن البيت حيث أتى إلى المدينة كي يدفع ماعليه من الخراج للملك.
ولد يسوع المسيح بحالة انذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية.	ولد كرشنة بحال انذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية.
وأنذر النجار خطيب مريم والدة يسوع بحلم كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما إلى مصر؛ لأن الملك طالب إهلاكه.	وسمع ناندا خطيب أمه ديفاكي والدة كرشنة نداء من السماء يقول له: قم وخذ الصبي وأمه فهربهما إلى كاكول وأقطع نهر جمنة لأن الملك طالب إهلاكه.

أقوال النصراني في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود في كرشنه ابن الله
<p>وسمع حاكم البلاد بولادة الطفل يسوع الإلهي وطلب قتله وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح.</p>	<p>وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنه الطفل الإلهي وطلب قتل الولد، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنه.</p>
<p>واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية المطرية، ويقال: إنه عمل فيها آيات وقوات عديدة.</p>	<p>واسم المدينة التي ولد فيها كرشنه «مطرا» وفيها عمل الآيات العجيبة ولم تنزل محل التعظيم والاحترام عند الهنود والعابدن للأوثان والقائلين عن كرشنه أنه ابن الله وأنه الله إلى يومنا هذا.</p>
<p>وكانت ولادة يوحنا المعمدان قبل ولادة يسوع المسيح بزمن قليل وقد سعى الملك هيرودس في إهلاك الطفل يسوع المسيح وكان يوحنا مبشراً بولادة يسوع المسيح.</p>	<p>كانت ولادة القديس راما قبل ظهور كرشنه في الناسوت بزمن قليل وقد سعى فانسا ملك البلاد في إهلاك القديس راما وإهلاك كرشنه أيضاً.</p>
<p>وأرسل يسوع المسيح إلى المعلم زاخوس كي يعلمه فكتب له حرف ألف، وباء وقال ليسوع قل: ألف؟ فقال الرب يسوع</p>	<p>وربى كرشنه بين الرعاة ولما جييء به إلى مطرا كان في احتياج عظيم إلى التعليم فأتى له بمعلم خبير</p>

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود في كرشنه ابن الله
<p>أخبرني أولاً عن معنى حرف الألف ومن بعده أقول حرف الباء فتهدد المعلم يسوع بالضرب فقام يسوع وفسر معنى الألف والباء وأخبره عن الحروف المستقيمة والحروف المنحنية والحروف المثناة والتي لها نقط وحركات والتي ليس لها نقط ولماذا وضعت في هذا الترتيب أي بعض الحروف قبل غيرها وطفق يخبر عن أشياء لم يسمع بها المعلم من قبل ولم يقرأها في كتاب.</p>	<p>وفي وقت قليل فاق على أستاذه في العلوم وأعياه في المسائل العلمية السنسكريتية الدقيقة.</p>
<p>وفي شهر آذار جمع يسوع الأولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم وإذا مر بهم أحد كانوا يأخذوه غصبا ويأمرونه بالسجود للملك.</p>	<p>وفي أحد الأيام كان كرشنه سائراً مع قطيع من البقر فاخترأوه ملكاً عليهم وذهبت كل بقرة إلى المكان الذي عينه لها هذا الملك.</p>
<p>وبينما كان يسوع يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان يلعب معهم فلمس يسوع ذلك الصبي بيده فعاد إلى حال صحته.</p>	<p>وفي أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب كرشنه الذين يلعب معهم فماتوا فأشفق عليهم لموتهم الباكر ونظر إليهم بعين الوهيته فقاموا سريعاً من الموت وعادوا أحياء.</p>

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود في كرشنة ابن الله
<p>وأخفى الأولاد الذين كانوا يلعبون مع يسوع أنفسهم في فرن فبدلوا إلى هيئة جداء فناداهم يسوع تعالوا إلى هنا يأبها الأولاد لنلعب فأعيدت تلك الجداء هيئتهم الأولى صبياناً.</p>	<p>وسرق بعض أصحاب كرشنة مع عجلوهم وأخفاهم السارقون في غار فخلق كرشنة أصحاباً وعجولاً مثلهم في الشكل والهيئة.</p>
<p>وأول الآيات والعجائب التي عملها يسوع المسيح هي شفاء الأبرص.</p>	<p>وأول الآيات والعجائب التي عملها كرشنة شفاء الأبرص.</p>
<p>وفيا كان يسوع في بيت عتيا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثيرة الثمن فسكبت على رأسه وهو متكئ.</p>	<p>وأتى كرشنة بامرأة فقيرة مقعدة ومعها إناء فيه طيب وزيت وصندل وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين كرشنة بعلامة مخصوصة وسكبت الباقي على رأسه.</p>
<p>يسوع صُلب ومات على الصليب.</p>	<p>كرشنة صُلب ومات على الصليب.</p>
<p>لما مات يسوع حدثت مصائب جمّة متنوعة وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت، وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة وفتحت القبور وقام</p>	<p>لما مات كرشنة حدثت مصائب وعلامات شر عظيم وأحاط بالقمر هالة سوداء وأظلمت الشمس في وسط النهار وأمطرت</p>

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود في كرشنه ابن الله
كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم.	السماء نازًا ورمادًا وتأججت أشعة نار حامية وصار الشياطين يفسدون في الأرض وشاهد الناس ألقوا من الأرواح في جو السماء يترأفون صباحًا ومساءً وكان ظهورها في كل مكان.
وُنُقِبَ جنب يسوع بحربة.	وُنُقِبَ جنب كرشنه بحربة.
وقال يسوع لأحد اللصين اللذين صُلِبَا معه الحق أقول لك إن اليوم تكون معي في الفردوس.	وقال كرشنه للصيد الذي رماه بالنبله وهو مصلوب اذهب أيها الصيد مخفوفًا برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة.
ومات يسوع، ثم قام من بين الأموات.	ومات كرشنه، ثم قام من بين الأموات.
ونزل يسوع إلى الجحيم.	ونزل كرشنه إلى الجحيم.
وصعد يسوع إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعدًا.	وصعد كرشنه بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعدًا.
ولسوف يأتي يسوع في اليوم الأخير كفارس	ولسوف يأتي كرشنه في اليوم

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود في كرشنة ابن الله
<p>مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.</p>	<p>الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.</p>
<p>ويدين يسوع الأموات في اليوم الأخير.</p>	<p>وهو - أي كرشنة - يدين الأموات في اليوم الأخير.</p>
<p>ويقولون عن يسوع المسيح: إنه الخالق لكل شيء ولولاه لما كان شيء مما كان فهو الصانع الأبدي.</p>	<p>ويقولون عن كرشنة: الخالق لكل شيء ولولاه لما كان شيء مما كان فهو الصانع الأبدي.</p>
<p>يسوع الألف والياء وهو الأول والوسط وآخر كل شيء.</p>	<p>كرشنة الالف والياء وهو الأول والوسط وآخر كل شيء.</p>
<p>لما كان يسوع على الأرض كان يحارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه وكان ينشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات، كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأخرس والأعمى والمريض، ونصرة الضعيف على القوى</p>	<p>لما كان كرشنة على الأرض حارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه ونشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات كأحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأعمى وإعادة المخلوع</p>

أقوال النصرارى فى يسوع المسيح ابن الله	أقوال الھنود فى كرسنة ابن الله
<p>والمظلوم على ظالمه وكان الناس يزدحمون عليه ويعدوه إلهًا.</p>	<p>كما كان أولاً. ونصرة الضعيف على القوي، والمظلوم على ظالمه وكانوا إذ ذاك يعبدونه. ويزدحمون عليه ويعدونه إلهًا.</p>
<p>كان يسوع يجب تلميذه يوحنا أكثر من بقية التلاميذ.</p>	<p>كان كرسنة يجب تلميذه أرجونا أكثر من بقية التلاميذ.</p>
<p>وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائل: هذا هو ابن الحبيب الذي سررت له أسمعوا ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدًا.</p>	<p>وفي حضور أرجونا بدلت هيئة كرسنة وأضاء وجهه كالشمس ومجد العلى اجتمع فى الآهة فأحنى أرجونا رأسه تذللًا ومهابة وتكتف تواضعًا وقال باحترام: الآن رأيت ثانية حقيقتك كما أنت وإني أرجو رحمتك يا رب الأرباب فعد وأظهر فى ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت.</p>
<p>كان يسوع خير الناس خلقًا وعلماً وبإخلاص وهو الطاهر العفيف مكمل لإنسانية ومثالها وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل التلاميذ وهو الكاهن العظيم</p>	<p>وكان كرسنة خير الناس خلقًا وعلماً وبإخلاص ونصح هو الطاهر العفيف مثال الإنسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل</p>

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود في كرشنة ابن الله
<p>القادر ظهر لنا بالناسوت.</p>	<p>أرجل البرهيمين وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت.</p>
<p>يسوع هو يهوه العظيم القدوس وظهوره في الناسوت سر من أسرار العظمة الإلهية</p>	<p>كرشنة هو برهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الإلهية.</p>
<p>يسوع الأقوم الثاني من الثالث المقدس عند النصارى.</p>	<p>كرشنة الأقوم الثاني من الثالث المقدس عند الهنود القائلين بالوهيته.</p>
<p>وأمر يسوع كل من يطلب الإيمان بالإخلاص أن يفعل كما يأتي وأما أنت فمتى صلبت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.</p>	<p>وأمر كرشنة كل من يطلب الإيمان بالإخلاص أن يترك أملاكه وكافة ما يشتهيه ويحبه من مجد هذا العالم ويذهب إلى مكان خال من الناس ويجعل تصوره في الله فقط.</p>
<p>فإذا كنتم تأكلون وتشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله.</p>	<p>وقال كرشنة لتلميذه الحبيب أرجونا: إن مهما عملت أعطيت الفقير ومهما أكلت ومهما قربت من قربان مهما فعلت من الأفعال</p>

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود في كرشنة ابن الله
	<p>المقدسة فليكن جميعه بإخلاص لي أنا الحكيم والعليم ليس لي ابتداء وأنا الحاكم المسيطر والحافظ. قال كرشنة: أنا علة وجود الكائنات في كانت وفي تحمل وعلي جميع ما في الكون يتكل وفي يتعلق كاللؤلؤ المنظوم في خيط.</p>
<p>من يسوع وفي يسوع وليسوع كل شيء « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان».</p>	<p>وقال كرشنة: أنا النور الكائن في الشمس والقمر وأنا النور الكائن في اللهب وأنا نور كل ما يضيئ ونور الأنوار ليس في ظلمة.</p>
<p>ثم كلمهم يسوع قائلاً : أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة.</p>	<p>قال كرشنة: أنا الحافظ للعالم وربّه ملجأه وطريقه.</p>
<p>قال يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي الآب إلا بي.</p>	<p>قال كرشنة: «أنا صلاح الصالح وأنا الابتداء والوسط والأخير والأبدي وخالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه».</p>
<p>وقال يسوع أنا هو الأول والآخر ولي</p>	<p>وقال كرشنة لتلميذه الحبيب:</p>

أقوال الهنود في كرشنه ابن الله	أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله
لا تحزن يا أرجونا من كثرة ذنوبك أنا أخلصك منها، فقط ثق بي وتتوكل علي وأعبدني وأسجد لي ولا تتصور أحدًا سواي لأنك هكذا تأتي المسكن العظيم الذي لا حاجة فيه لضوء الشمس والقمر اللذين نورهما مني.	مفاتيح الهاوية والموت. وقال يسوع للمفلوج: ثق يا بني مغفورة لك خطاياك يا بني أعطيني قلبك والمدينة لا تحتاج إلى شمس ولا إلى قمر ليضيئا فيها الحروف سراجها.

كذلك أورد أبو زهرة مقارنة ماثلة بين العقائد المسيحية والبوذية كالتالي:

أقوال الهنود في بوذا ابن الله	أقوال النصارى في المسيح ابن الله
كان تجسيد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	كان تجسيد يسوع المسيح بواسطة حلول روح القدس على العذراء.
لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل في جسد العذراء مايا؛ صار رحمها كالببلور الشفاف النقي وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة.	لما نزع يسوع من مقعده السماوي ودخل في جسد مريم العذراء؛ صار رحمها كالببلور الشفاف النقي وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.
وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه «نجم بوذا».	وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر في المشرق وقال دوان: من الواجبات أن يدعى «نجم المسيح».
ولما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد	ولما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمداً للواحد

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
المبارك قائلين: المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة.	للمولود المبارك قائلين: ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطي الناس
المسرات والسلام ويرسل النور إلى المحلات المظلمة ويهب بصراً للعمي.	المسرات والسلام ويرسل النور إلى المحلات المظلمة ويهب بصراً للعمي.
وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة.	وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حياه الناس ودعوه إلهما.
وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر.	وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة.
لما كان يسوع طفلاً قال لأمه مريم: «أنا ابن الله».	لما كان بوذا طفلاً قال لأمه مايا: إنه أعظم الناس جميعاً.
وكان يسوع ولدًا مخيفاً سعى الملك هيرودس وراء قتله كيلا ينزع الملك من يده.	كان بوذا ولداً مخيفاً وقد سعى الملك بميسارا وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حياً.
لما أرسل يسوع إلى المدرسة أدهش أستاذه ذاخيوس وقال لأبيه يوسف: «لقد أتيتني بولد لأعلمه مع أنه أعلم	لما أرسل بوذا إلى المدرسة أدهش الأساتذة مع أنه لم يدرس من قبل وفاق الجميع في الكتابة والرياضيات

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
من كل معلم.	والعلوم العقلية والهندسية والتنجيم والكهانة والعرافة.
لما صار عمر يسوع اثنتي عشرة سنة جاؤوا به إلى أورشليم وصار يسأل الأبحار والعلماء مسائل مهمة ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع.	ما صار عمر بوذا اثنتي عشرة سنة دخل الهياكل وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظريه.
وكان يسوع مارًا قرب حاملي الأعلام فأحنت الأعلام رؤوسها سجودًا له	ودخل بوذا مرة أحد الهياكل فقامت الأصنام من أماكنها وتمددت عند رجليه سجودًا له.
ويعدون سلالة يسوع من أبيه يوسف في أشخاص مختلفين وكلهم من سلالة ملوكانية إلى آدم أبي البشر وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة في سلالته المذكورة في التوراة كتاب اليهود.	ويصلون نسبة كوتاما بوذا من أبيه «صدودانا» في أناس كلهم من سلالة ملوكانية إلى ماها سباطا وهو زعمهم أول ملك صار في الدنيا. والحوادث والأنساب المذكورة في كتاب «بيوراز» البرهمي وتجد في أنسابه غير أنه لا يمكن تحقيق الحوادث ونسبتها مع غيرها وسبب ذلك؛ هو أن مؤرخي البوذية اخترعوا فيها أسماء تمكنهم من إعلاء نسب حكيمهم فوق اعتبارهم

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
<p>وقل : «أي إبليس» له : «أي يسوع» أعطيك هذه «أي: الدنيا» جميعها إن خرتت وسجدت لي. فأجابه المسيح وقال: اذهب يا شيطان.</p>	<p>إياه إلهًا. لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه «مار» أي الشيطان، كي يجربه. وقال مارا «الشيطان» لبوذا: لا تصرف حياتك في الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا.</p>
<p>ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه.</p>	<p>فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له اذهب عني!</p>
<p>وصام يسوع وقتًا طويلًا.</p>	<p>ولما ترك مارا «أي الشيطان» تجربة بوذا أمطرت السماء زهرًا وطيبًا وملاً الهواء طيب عرفه. وصام بوذا وقتًا طويلًا.</p>
<p>ويوحنا عمد يسوع بنهر الأردن وكانت روح الله حاضرة وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل والروح القدس الذي فيه تم تجسده عند ما حل بالعدراء مريم فهو الأب والابن وروح القدس.</p>	<p>وقد عمد بوذا المخلص حين عمادته بالماء وكان روح الله حاضرًا وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل وروح القدس الذي فيه صار تجسيد كوتاما لما حل على العدراء مايا.</p>

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
<p>لما كان يسوع على الأرض بدلت هيئته، وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين، وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور.</p>	<p>ولما كان بوذا على الأرض في أواخر أيامه بدلت هيئته وهو إذ ذاك على جبل «بندافا» أي الأصفر المبيض في «سيلان» ونزل عليه بغتة نور وأحاط برأسه على شكل إكليل ويقولون إن جسده أضاء منه نور عظيم وصار كتمثال من ذهب براق مضئ كالشمس أو القمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا التحول في هيئته قالوا: ما هذا بشر! إن هو إلا إله عظيم.</p>
<p>وعمل يسوع عجائب وآيات مذهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره.</p>	<p>وعمل بوذا عجائب وآيات مذهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه وحاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره.</p>
<p>وفي صلاتهم ليسوع يتأمل المؤمنون بألوهيته دخول الفردوس.</p>	<p>وفي صلاتهم لبوذا يتأمل المؤمنون دخول الفردوس.</p>
<p>ولما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان</p>	<p>لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان</p>

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
<p>وفتح القبر بقوة إلهية.</p>	<p>وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية «أي بقوة إلهية».</p>
<p>وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صبه لما أكمل عمله في الأرض.</p>	<p>وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.</p>
<p>ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.</p>	<p>ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.</p>
<p>وسيدن يسوع الأموات.</p>	<p>وسيدن بوذا الأموات.</p>
<p>يسوع الألف والياء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم، والواحد الأبدي.</p>	<p>وبوذا الألف والياء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم، والواحد الأزلي.</p>
<p>يسوع هو مخلص العلم وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عن الذين اقترفوها، ويخلص العالم قال يسوع: اخفوا الأعمال الحسنة التي تفعلونها، واعترفوا بذنوبكم علانية.</p>	<p>قال بوذا فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا علي، ليخلص العالم من الخطيئة.</p>
<p>ويصفون يسوع: إنه ذات من نور غير طبيعة، شمس بر وعدره الشياطين الحية القديمة.</p>	<p>قال بوذا: اخفوا الأعمال الحسنة التي تفعلونها، واعترفوا بذنوبكم علانية.</p>

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
<p>وفي أحد الأيام قعد يسوع قرب بئر ماء بعد أن سار مسافة، حتى كان ينهكه التعب، وبينما هو قرب البئر عند مدينة السامرة أتت امرأة سامرية لتملاً جرتها من البئر، فقال لها يسوع: اسقني شربة ماء فقالت له المرأة السامرية أنت يهودي وكيف تطلب مني شربة ماء فإن اليهود لا يستحلون معاملة السامريين.</p>	<p>ويصفون بوذا: إنه ذات من نور غير طبيعية والشيرير مارا «ويدعونه أيضاً الحية» ذات مظلمة غير طبيعية.</p>
<p>قال يسوع لا تظنوا أنني جئت لأنقص الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقص بل لأكمل.</p>	<p>وفي أحد الأيام التقى أناندا تلميذ بوذا وهو سائر في البلاد بالمرأة «ما جي» وهي سبط الكندلاس المرذولين قرب بئر ماء، فطلب منها قليلاً من الماء فأخبرته عن سبطها وأنه لا يجوز له أن يقترب منه، لأنها من سبط محتقر، فقال لها: يا أختي إنني سألتك شربة ماء وصارت من ذلك الحين تلميذة بوذية.</p>
<p>وقال يسوع: أحبوا أعداءكم، باركوا</p>	<p>قال بوذا: إنه لم يأت لينقص</p>

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
<p>لا عنيكم، أحسنوا مبغضيتكم.</p> <p>وفي أوائل أيام يسوع التي علّم وبُشّر فيها ذهب إلى المدينة كفر ناحوم، وعلم فيها فتبعه من ذلك الحين أربعة رجال صيادين، وصاروا تلاميذ له ومن هذا الحين صار أينما كرز يتبعه رجال ونساء كثيرون يؤمنون به .</p>	<p>الناموس كلاب أتى ليكمله وقد سره عد نفسه حلقة في سلسلة المعلمين الحكماء.</p> <p>وبحسب تعاليم بوذا يجب أن تكون كافة أعمالنا مع أهلنا وجيراننا بالمحبة والحسنى.</p>
<p>وقال يسوع للذين صاروا تلامذة له ليتروا غناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة.</p>	<p>وفي أوئل أيام بوذا التي علّم وبُشّر فيها ذهب إلى مدينة بينارس وعلم فيها فتبعه كوندينا ثم تبعه أربعة رجال آخرين وصاروا جميعهم تلامذة له، ومن ذلك الحين صار أينما علم وكرز يتبعه رجال ونساء كثيرون ويصيرون من أتباعه وتلاميذه.</p>
<p>وجاء في كتب النصارى المقدسة أن الجموع طلبوا من يسوع آية كي يؤمنوا به.</p>	<p>وقال بوذا للذين صاروا تلاميذه ليتروا الدنيا وغناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة.</p>
<p>لما اقترب انتهاء أيام يسوع على الأرض</p>	<p>وجاء في كتاب البوذية القانونية</p>

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
<p>أخبر عن الحوادث التي ستقع من بعد وقال لتلاميذه: اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وأنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر.</p>	<p>والمقدسة أن الجموع طلبوا من بوذا علامة « أي آية » ليؤمنوا به.</p>
<p>وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح (أي صلاح) أعمل ليكون الحياة الأبدية. قال يسوع: إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك، وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني، لا تكتزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بل أكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون.</p>	<p>لما أقرب انتهاء أيام بوذا على الأرض وعلم الحوادث المقبلة التي ستقع قال لتلميذه أناندا مايتي: يا أناندا مايتي أنا ذهبت لا تظن أنه لم يعد لبوذا وجود، كلا فالكلام الذي قلته والفرائض التي افترضتها تكون خلفاً عني وهي لك كذاتي أنا. وجاء في التعاليم البوذية أن إنفاق الإنسان لماله من أعظم الصعوبات ومن يتفق غناه هو أشبه بمن يهب روحه؛ لأن النفس تبخل بالمال وتمسك به، وبوذا قد وهب ونذر حياته شفقة وحنواً لخير الناس، فلماذا تمسك بغناء الدنيا الزهيد؟! ولما تخلص بوذا من حب المشتريات الدنيوية وملذاتها نال المعرفة الإلهية</p>

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
<p>ومن ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز ويقول: توبوا؛ لأنه اقترب ملكوت السموات.</p> <p>من بعد تجربة الشيطان ليسوع ابتداء يسوع بتأسيس مملكة دينية من أجل هذا الغرض ذهب إلى مدينة كفر ناحوم ومن ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه اقترب ملكوت الله، الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً، والجالسون في كوة الموت وظلاله أشرق عليهم نور.</p> <p>الناموس أعطى لموسى، أما النعمة والحق نكم من السماء فييسوع المسيح صار، الحق أقول لكم السماء والأرض تزول ولكن كلامي لا يزول.</p>	<p>وصار الرأس فليعمل الرجل الحكيم الهاجر للمذات الدنيا الخير مع كل أحد حتى تقديم نفسه فداء عن الغير، عندها يصل إلى المعرفة الحقيقية.</p> <p>وكان قصد بوذا تشييد مملكة دينية أي مملكة سماوية.</p> <p>وقال بوذا: الآن أجييت إدارة دولاب الشريعة العظيم ومن أجل هذا فإني ذاهب إلى مدينة بينارس لأهب نوراً للتائهين في الظلام وأفتح باب الحياة للإنسانية.</p> <p>وقال بوذا للتلميذ الحبيب أناندا: إن كلامي لا ريب فيه فلا يزول قطعياً ولو وقعت السموات على الأرض وابتلع العالم وجفت البحار واندك جبل سومر وصار قطعاً.</p>

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
<p>قال يسوع: قد سمعتم أنه قيل للقدمات لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى قلبه.</p>	<p>قال بوذا: لا يوجد شيء أعظم فعلاً في الإنسان من الاشتهاء والهواء الشهواني ولحسن الحظ والسعادة لا يوجد سوى اشتهاه شهواني واحد ولو كان يوجد اشتهاه آخر لما كان على وجه الأرض رجل يتبع الحق فاحترسوا من تحقيق بصركم في النساء، وإن كنتم مجتمعين معهن فاجعلوا اجتماعكم كأنكم غير حاضرين معهن وإذا كلمتموهن فاحترسوا على قلوبكم.</p>
<p>فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزويج أصلح من التحرق.</p>	<p>وقال بوذا: الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط ويرى الحياة الزوجية كأتون نار متأججة ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنى.</p>
<p>وفيما هو مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ ولادته فسأله تلاميذه قائلين: يا معلم، من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى.</p>	<p>ومن جملة التعاليم البوذية قولهم: إذا أصاب الإنسان حزن وآلام وبؤس وقنوط فإن ذلك يدل على أنه ارتكب آثاماً، والآلام جزاء عليها. وإذا لم يكن ارتكب شيئاً من الآثام في هذا الدور الحاضر من حياته</p>

أقوال النصارى في المسيح ابن الله	أقوال الهنود في بوذا ابن الله
<p>كان يسوع يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم وأنه قادر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.</p>	<p>لا بد أن يكون قد ارتكبه في أحد الأدوار السابقة من ظهوره «أي في أحد أدوار تقمصه».</p> <p>كان بوذا يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم ويقدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.</p>
<p>قال يسوع: فإن كانت عينك اليمين تعثرك فأقلعها وألقها عنك.</p>	<p>وجاء في كتاب الصوماديفا حكاية منسوبة لأحد القديسين البوذيين أنه قلع عينه ورماها لأنها شككته.</p>
<p>لما كان يسوع داخلًا أورشليم راكبًا على حمار فرشت له الجموع الطريق بأغصان النخيل.</p>	<p>لما عزم بوذا على التنسك كان راكبًا جوادًا يدعى ككتاكو ففرشت الملائكة طريقه بالزهر.</p>



كما أن الحقائق التاريخية تؤكد أن الصليب قد دخل الديانة المسيحية في القرن الثالث الميلادي بأثر من الثقافات المذكورة، فهو رمز وثني. ويروي أصحاب هذا القول داخل المسيحية أن المسيح لم يصلب بل قتل مربوطاً على عمود. أما بالنسبة للمسلمين فإنه لم يقتل ولم يصلب بل قتلوا من شبه لهم ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (١٧٧) ﴿١﴾.

هنالك إنجيل برنابا<sup>(٢)</sup>، وهو أحد الحواريين، وقد اختلف مع بولس؛ لأنه اعتبر بولس مبتدعاً وفي إنجيل برنابا يوجد الآتي:

- إن الله واحد.
- إن عيسى بشر رسول.
- إن الختان ملزم للمسيحيين.
- إن الخنزير حرام.

(١) سورة النساء الآية ١٥٧

(٢) القديس برنابا (ت حوالي ٦١ م) أحد الحواريين الاثني عشر، ولد بقبرص لأبوين يهوديين واسمه يوسف بن لاوي، وحينما باع كل ممتلكاته وأعطى المال للحواريين غير اسمه لبرنابا (أي ابن البذل son of exhortation) ولما ادعى بولس أنه رأى المسيح وعاد إلى أورشليم تولى برنابا تقديمه إلى التلاميذ، ذهب برنابا للدعوة في أنطاكية.. ثم خرج إلى طرسوس ودعا فيها مع شاول (بولس) سنة كاملة، ثم تشاجر مع بولس وافترقا، وبعد هذا الشجار اختفى ذكر برنابا من العهد الجديد. قتله الوثنيون بقبرص رجماً بالحجارة ودفنه ابن أخته مرقس الإنجيلي. وقد صدر عام ٣٦٦م أمر من البابا دماسس بعدم مطالعة إنجيل برنابا؛ وكذلك من مجلس الكنائس الغربية عام ٣٨٢م، كما صدر مثله عن البابا أنوسنت ٤٦٥م، كما وقد حرّم البابا جلاسيوس الأول عام ٤٩٢م مطالعة بعض الأناجيل، فكان منها إنجيل برنابا. واليوم يحاول البعض اتهام المسلمين بأنهم واضعوه.

إن عيسى لم يُصلب بل الذي صلب هو يهوذا الاسخريوطي<sup>(١)</sup>.

يأتي نبي اسمه محمد بعد عيسى.

هذا الإنجيل استبعد بأمر البابا جلاسيوس<sup>(٢)</sup> في أواخر القرن الخامس الميلادي أي قبل بعثة محمد بأكثر من قرن. وجاء في مقدمة هذا الإنجيل هجوم على بولس بأنه هو الذي جاء بعقائد وتعاليم غريبة على المسيحية مثل:

○ أن عيسى ابن الله.

○ منع الختان.

○ أكل الخنزير.

لقد عثر كريمر مستشار ملك بروسيا على نسخة من هذا الإنجيل بالإيطالية وأهداها للأمير يوجين سافوري، وتوجد الآن في مكتبة البلاط الملكي في فيينا.

كذلك توصل علماء الإنجيل اليوم إلى استنتاج وجود إنجيل قديم وهو الإنجيل الأول الذي كان أحد مصادر إنجيلي متى ولوقا، وأطلقوا عليه اسم «إنجيل Q» وكلمة «Q» هنا هي اختصار للكلمة الألمانية «Quelle» أي المصدر، ويذكر أحد هؤلاء العلماء بأمريكا «ماك بورتن» في كتابه «كتاب Q الإنجيل الضائع» بأن إنجيل Q أو الإنجيل المصدر كان ملزمة صغيرة يحملها الحواريون معهم أينما ذهبوا إلا أنها ولظروف غامضة ضاعت مع انتهاء القرن الأول، ولعلها ضاعت حينما احتل

(١) يهوذا الاسخريوطي (ت ٢٩/٤/٣٣م) من الحواريين الاثنى عشر، يذكر في إنجيل متى أن يهوذا بعد أن خان المسيح واستلم الرشوة أعادها للحواريين وانحصر شعورا بالذنب. أما في أعمال الرسل، فيذكر أنه استلم الرشوة واشترى بها حقلاً ولكنه مات فيه وخرجت أحشاؤه. أما ما جاء لدى إنجيل يرنابا فينتفق مع ما جاء في القرآن (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم).

(٢) البابا جلاسيوس الأول - القديس: (ت ١٩/١١/٤٩٦م) أفريقي الأصل، ولد بروما (أو العكس) انتخب كبابا في مارس ٤٩٢م، وحتى وفاته بروما.

الروم القدس عام ٧٠ م.

### الجزء الثالث: المرأة في نظر ظالمها:

الرجل والمرأة هما نصفا الإنسان، والفهم الصحيح أنها نفسياً وفسولوجياً وعاطفياً واجتماعياً يكملان بعضهما بعضاً. هنالك أكثر من نمط ممكن لإقامة العلاقة بينهما:

- نمط يقوم على التسليم لكل بحقوق الإنسان كاملة، وإقامة العلاقة بينهما على أساس انها يكملان بعضهما بعضاً، وهو النمط الذي اتجه إليه الفكر الإنساني بعد طول تجارب.

- نمط يقوم على اعتبار المرأة كائنًا أدنى من الرجل وإقامة العلاقة بينهما على أساس هيمنة الرجل على الحياة، وهذا هو النمط الغالب في التاريخ القديم.

- هنالك أنماط تقع بدرجات متفاوتة بين هذين النمطين.

وفي الإسلام يوجد ما يدل على المساواة بين الرجل والمرأة، وما يفرق بينهما في مجالات معينة. ولكن جمهور الفقهاء، وكثير من الأدباء يركزون على نمط يجعل الرجل مهيمناً على المرأة ويعتبرها إنساناً من درجة أدنى. إنني أعتقد أن مقاصد الإسلام تقتضي أن يكون للرجل والمرأة حق إنساني كامل، وأن يكمل بعضهما بعضاً على نحو ما جاء في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (١). و﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (٢)، و﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿١﴾ .

ولكن جمهور الفقهاء، وجمهور الأدباء اختاروا استنباط موقف آخر كما يلي:

### الفقه:

في الفقه سقت أحاديث مثل:

○ « لا يسأل الرجل فيما ضرب زوجته». إذا صح هذا الحديث فأين حقوق الإنسان؟ وقول النبي ﷺ: «لتؤدين الحقوق إلى أهلها حتى يقاد للشاة الجلهاء من الشاة القرناء»!!.

○ « لولا حواء ما خانت أنثى زوجها الدهر». إن نسبة الخطيئة لحواء من قصص التوراة، ولكن القرآن نسبها لآدم فقال: « وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿٢﴾ .

○ «لو كنت أمرا أحد أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» هذا أبعد ما يكون عن مقاصد الإسلام التي تقتضي ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ (٣) والأقرب أن يقال هذا في شأن الوالدين لا سيما الأم فالمطلوب في العلاقة بين الزوجين في الإسلام أن تقوم على المودة والرحمة لا التآلية والعبودية!.

○ «النساء ناقصات عقل ودين» هذا يناقض نصوص القرآن ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ (٤) بل يناقض عمليا الدور الكبير الذي قامت به خديجة رضي الله عنها ثم عائشة رضي الله عنها في الإسلام.

(١) سورة التوبة: الآية ٧١.

(٢) سورة طه: الآية ١٢١.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

○ «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» المرة الوحيدة التي أشار إليها القرآن الكريم لقوم ملكتهم امرأة هي ملكة سبأ. وقد ذكر القرآن حالها بكل خير أما المرأة التي قيل إن النبي ﷺ قال هذا الحديث عندما سمع بأمرها، فقد روى الطبري<sup>(١)</sup> عنها الآتي: «ثم ملكت بوران بنت كسرى، فذكر أنها قالت يوم ملكت: البر أنوي وبالعدل أمر وأحسنت السيرة في رعيته وبسطت العدل فيهم» هل يعقل أن يقول النبي مثل هذا الحديث أمام هذا الواقع؟!.

### الأدب:

إن بعض الشعراء والأدباء تضافروا مع جمهور الفقهاء في الازدراء بشأن المرأة انتصاراً للنمط الهيمنة الرجالية المذكورة.

الخيانة من طبع المرأة

قال المتنبي:

يقولون هند لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند  
وأن مولدها نفسه منقصة:

قالوا:

قد كنت أرجو أن تكون ذكراً فشقها الرحمن شقاً منكراً

مثل الذي بأمها أو أكبرا

ووظيفتها الطبيعية نفسها عيب:

(١) الطبري (ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م) هو أبو جعفر محمد بن جرير. ولد في طبرستان جنوب بحر قزوين ورحل إلى بغداد لتلقي العلم، كان محدثاً ومؤرخاً، أشهر كتبه «تاريخ الرسل والملوك». كما له تفسير للقرآن يقع في ثلاثين جزءاً.

قال أحدهم:

ألا حياء ليلي<sup>(١)</sup> وقولا لها هلا

فقد ركبت أيرا أغر محجلا

وقد ردت عليه ليلي بانبيت التالي:

تعيرني أمراً بأملك مثله

وأبي جواد لا يقال لها هلا

أيضاً: ومن كثرة عيبنه فالموت أسترهن. وفي هذا المجال فقد حدثوا عن النبي

ﷺ حديثاً يتعارض تماماً مع روح الحملة القرآنية القوية ضد وأد البنات، قالوا إنه

ﷺ قال للمعزين عندما دفن بنته رقية: «الحمد لله، دفن البنات من المكرمات!» وقال

شاعر مشبع بروح الوأد هو الباخريزي

القبر ستره للبنات ودفنها

يروى من المكرمات

أما رأيت الله عز اسمه قد

وضع النعش بجانب البنات

مشيراً إلى الأجرام السماوية المسماة بنات نعش، مشتقا من الأسماء معاني بعيدة

عنها!

ونسب للمأمون مع علمه وأدبه أنه قال: النساء شر كلهن، وشر ما فيهن قلة

الاستغناء عنهن!! أيعقل أن يقول مثل هذا من ولده امرأة، وولد امرأة، وخرجت

معه من بطن واحد امرأة!؟

وقال أحدهم مجمعا شعراً تناثر على السنة آخرين:

(١) ليلي الأخيلية: (ت ٨٠هـ) ليلي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية من بني عامر بن

صعصعة. شاعرة فصيحة ذكية. اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير. وكان بينها وبين النابغة

الجعدي مهاجاة. وسألت الحجاج وهو في الكوفة أن يكتب لها إلى عامله بالري، فكتب ورحلت

فلما كانت في (ساوة) ماتت ودفنت هناك. سميت (الأخيلية) لقولها أو قول جدها: نحن الأخيل

ما يزال غلامنا حتى يدب على العصا المذكورا.

توقوا النساء فإن النساء

نقصن حظوظاً وعقلاً وديناً

وكل به جاء نص الكتاب

وأوضح فيه دليلاً مبيناً

فأما الدليل لنقص الحظوظ

فإرثهن نصف إرث البنينا

ونصف العقول فأجزاؤهن

بنصف الشهادة في الشاهدينا

وحسبك من نقص أديانهن

ما لست تزداد فيه يقيناً

فوات الصلاة وترك الصيام

في مدة الحيض حيناً فحيناً

فلا تطعن يوماً ففقد

تكون الندامة منه سنيماً

هذه المفاهيم والاستنباطات عاجتها في كتابي « المرأة وحقوقها في الإسلام » الصادر عام ١٩٨٥ م ، والنسخة الجديدة المزیدة منه الصادرة عام ٢٠٠٦ م بعنوان « الحقوق الإسلامية والإنسانية للمرأة » ، بما ينفي هذا التفسير الجائر لحقوق ومكانة المرأة في الإسلام ، وماذا يقول هذا الشاعر الذي جعل في طاعتهن الندامة إذا قيل له إن النبي ﷺ عرض ما طرأ له أول الوحي على خديجة وأخذ برأيها؟! وأنه عندما

خالفه الناس في الخلق وذبح الهدى في الخديية شاور أم سلمة<sup>(١)</sup> وأخذ برأيها؟!.

من كتاب عمرو فهمي ضحكات غاضبة



(١) أم سلمة : (أم المؤمنين) (٢٨ ق . هـ / ٥٩٦ م - ٦٢ هـ / ٦٨١ م) سبقت ترجمتها.

## الحلقة الخامسة : الخميس ١ نوفمبر ١٩٩٠م

أحدثكم اليوم في قسمين:

### القسم الأول : بعض عقائد الهند

هذه عقائد طريفة جداً في حد ذاتها، وأهم ديانة في الهند الديانة الهندوسية. إذا نظرنا للخريطة الدينية في الهند لوجدنا الأديان المنتشرة فيها هي الهندوسية، الإسلام، البوذية، المسيحية، السيخية، وأقليات دينية متنوعة.

٦٠٪ أو نحو ذلك من سكان الهند يتبعون الديانة الهندوسية، وحوالي ٢٥٪ مسلمون، وال ١٥٪ الباقية موزعة بين الأقليات الدينية الأخرى.

أما من الناحية الإثنية (العرقية) فسكان الهند مكونون من : سكان أصليين ودارفيديين وآريين، ومغول.

إن عقائد الهند الدينية تبدو غريبة في نظرنا نحن أصحاب الأديان الإبراهيمية؛ ولذلك محتاجون لكثير من التعمق لمعرفة ديانة الهند.

### الهندوسية:

هنالك تعددية إلهية. الإله الأعلى اسمه براهما، وإلى جانبه آلهة آخرون مثل:

أندرا وهو إله الصاعقة

أقني وهو إله النار

فارونا وهو إله السماء

ورودا وهو إله الشر، كالشيطان

إن وظائف هؤلاء الآلهة وعلاقاتهم ببعض وبالناس معضلة في الأدب الهندي

المقدس. أهم جزء من الأدب الهندي المقدس - وهو الفيدات - هي عبارة عن:

فيدا الرج، أي الفيدا الملكية، وهي مكونة من ١٠ كتب فيها ١٠٢٨ نشيداً. تواريخ تأليفها ما بين ١٥٠٠-١٠٠٠ عام قبل المسيح.

فيدا ساما، وهي عبارة عن أناشيد تنشد أثناء تقديم القرابين.

فيدا فاجور، وهي دعوات تردد أثناء العبادات.

فيدا أثارفا، وهي عبارة عن رقى وتوسلات.

الجزء الثاني من الأدب المقدس مكون من الأبنشيدات، وهي تعاليم للاتصال الروحي ألفها رجال الدين. التعاليم التي تقول بها هذه المراجع المقدسة تتلخص في الآتي: البراهما يوجد الأتمان (النفس)، وهو الجزء غير المرئي من الشخص، هذا الأتمان في حقيقته واحد وإن تعددت مظاهره. إذا تفكرنا في واقعنا وجدنا:

أن النفس الحقيقي واحد، والأنفس الفردية أجزاء منه، إنها تعددية خادعة.

أن أنفسنا الجزئية لا تستطع أن تدرك النفس العظمى ولا أن تدرك حقيقة الوجود؛ لذلك فإن أفضل ما يصنع الإنسان الفاضل بنفسه هو أن يمضي وقته متأملاً ليسيطر على نفسه الفردية عن طريق التجرد.

### ومن التعاليم:

مبدأ الكارمة، ومعناها أن يجد الإنسان جزءاً مناسباً للعمل الذي يؤديه.

مبدأ السامسارا، ومعناه سلسلة التناسخ الذي يحدث للنفس، فانفس تتناسخ في حيوانات مختلفة يحكمها تدنياً وعلوياً ما اكتسبت من أعمال.

هذه التعاليم تشتمل على تناقضات أساسية، فإذا كانت الأنفس الفردية متحدة في نفس عظمى واحدة، فكيف يجوز هذه الأنفس الفردية أن تدخل في سلسلة السامسارا؟! لقد تفكر رجال الدين والفلسفة حول هذه التناقضات وغيرها،

ونتيجة لذلك نشأت من الهندوسية أديان أخرى هي: الجانية، والبوذية، والبختية.

ومن تعاليم الهندوسية:

أن النفس العظمي (الاتمان) تقول: من رأي في أي مكان وفي أي شيء سيجدني واحدة أيضاً (حصل التفريق والكل واحد) وتقول النفس العظمي: حيثما يكثر الفساد في العالم فإنني أظهر في الحياة لنصر الحق وإزهاق الباطل، إنني بذلك أولد من عصر إلى آخر.

ولكن فكرة أطوار الإصلاح هذه تتناقض مع أصل التفكير الأبانشيدي لأنها تعني وجود حال وفساد الحال، وإصلاح الحال وهي حالات لا تتناسب مع أحدية النفس العظمي وعدم تعددها.

إن فكرة أطوار الإصلاح هذه فكرة موجودة في الأدب الديني الزرادشتي الإيراني، وربما دخلت الأدب الديني الهندي من ذلك المصدر وحلت مع الغزاة الآريين. إن الإله الذي يتقمص النفس العظمي ويظهر في هذه الحلول المتعاقبة يسمى فشنو إن لفشنو هذا عدداً من الحلولات والأطوار. فشنو هذا ظهر في شكل كريشنا، وهو كائن لاهوتي ناسوتي نطق بجزء هام من الأدب الهندي واسمه البهاقافاديتا. كذلك فشنو حل في شخص الملك الإله راما.

فكرة «غياب وحلول» هذه تتناقض مع فكرة النفس الواحدة، فإذا كانت النفس واحدة وموجودة أصلاً، فكيف يجوز أن تحل من جديد؟!

بعض فلاسفة الهندوسية يقولون: إن الحقيقة الواحدة توهم البشر بفكرة الحلول والتجسيد من وقت لآخر لإرضاء الضعف الإنساني. إن فكرة الحلول الإلهي هذه برزت في الفكر الديني الهندي حوالي ٢٠٠ ق.م. إنها مختلفة عن فكرة الإله الملك التي توجد لدى البابليين والمصريين، فلدى هؤلاء ينال الملك بحكم منصبه تأليها.

- في الأدب الديني الهندي توجد قصيدتان عظيمتان هما: الرامايانا - والمهابراتا.
- الرامايانا تقول: إن الإله الأعلى فشنو تقمص شخص رامانا من أجل إنقاذ الإنسانية. والمهابراتا تقول إن الإله الأعلى فشنو تقمص شخص كرشنا من أجل إنقاذ الإنسانية. إن تأملنا التراث الديني الهندي يقود لنتائج مذهشة هي:
- أن الفكر الديني الهندوسي الأصلي فكر أحدي يقوم على مفهوم وحدة الوجود (حصل التفريق والكل واحد).
  - أن الفكر الديني الهندي مع ذلك اضطر للتعامل مع واقع التنوع في الوجود فجاء بأكثر من ديانة، وفي داخل كل ديانة أكثر من إله، فامتثل في الواقع لتعددية كبرى.
  - أن وجود الفكرة الواحدة في العالم التي قالت بها الفلسفة الميجلية وما تفرعت منها من أفكار أحدية في الفلسفة الأوروبية مصدرها الفكر الهندوسي.
  - أن فكرة وحدة الوجود التي قال بها بعض الفكر الصوفي الإسلامي والمسيحي مصدرها هندوسي.
  - أن فكرة الإله الذي يتقمص وجودًا بشريًا لإنقاذ الإنسانية فكرة عائدة للتراث الهندوسي الديني.
- هذا معناه أن الفكر الديني الهندوسي لعب دورًا كبيرًا في بناء التدين والفلسفة على الصعيد الإنساني والعالمي.
- ومع ذلك فإن الفكر الهندوسي الديني والفلسفي كما رأينا يشتمل على تناقضات أساسية لم يتمكن من التخلص منها.

### القسم الثاني: نوادر وملح

- من عادة أهل انسودان أن يكرموا ضيوفهم وأن يذبحوا لهم الذبائح ثم

يخلفوا عليهم ليأكلوا، وكثيرون يولون ذلك الإلحاح أهمية قصوى. قيل إنه زار قوم رجلاً فذبح لهم وأكلوا قليلاً ثم انصرفوا، وسئلوها عن زيارتهم قالوا: أن المضيف كان بخيلاً، سألوهم: ألم يذبح لكم؟ قالوا: بلى ولكنه لم يخلف بالطلاق علينا لنأكل ونستزيد فقمنا جوعاً!.

• بعض الناس يحدهم خيالهم فلا يفهمون ما ورد في العقائد إلا بشكل حسي مقاس على ما يشاهدون، هكذا ينظرون للملائكة ولليوم الآخر بشكل مستمد من خبراتهم في الحياة. قيل: إن أحدهم أتى خطيئة فقال له صاحبه: إن الملك على كتفك الأيسر يسجل خطاياك فكيف تجرؤ على ما فعلت؟ فهز كتفه قائلاً: ها قد دفقت دواته!.

• الإسلام ليس فيه مؤسسة «رجال الدين» المعهودة في كثير من الأديان - المسيحية مثلاً - ولكن هذه المؤسسة وجدت في الواقع الإسلامي انحرافاً عن المثال ويتبادل الناس نكات وأفصيص كثيرة عن بعض «رجال الدين» وانشغالهم الشديد بالدنيا. قيل إن أحدهم وهب أرضاً ونخلاً لأحد «رجال الدين» تبركاً، وجاء إليه ليقوع على وثيقة الهبة، وبينما هو مقيم عنده جاء أجله فمات، فأمر رجل الدين أن تترك الجنازة في غرفة ليغسلها بصفة خاصة، فأتى بوثيقة الهبة وبل إبهام الميت بالحبر وبصم به عليها ثم غسل الأصابع والجنازة!.

وفي مثل هذا قال المعري:

صم وصل وطف بمكة زائراً

سبعين لا سبعاً فلست بناسك

جهل الديانة من إذا عرضت له

شهواته لم يلف بالمتناسك

• في الأربعينات هجم على مصر وباء الكوليرا ونظمت حملة تطعيم واسعة ولكن لم يصحبها إرشاد بالقدر المطلوب. ويحكى أن أحدهم وقف في صف التطعيم، واستمر يقف ليطعم عدداً من المرات ظناً منه أن كثرة التطعيم سوف تحصنه تماماً من المرض فكانت النتيجة أن أصيب بالكوليرا!

إذا خاف الإنسان حتى أصابه الذعر فإنه يتصرف باندفاع هائل لمواجهة مصدر الخوف أو للهرب منه. ويحكى أنه بعد الحرب العالمية الثانية، وفي إحدى مستشفيات بريطانيا التعليمية، كان بين أسرة المستشفى رئيسة ممرضات (ماترون) حازمة جداً ضاقت الممرضات بأوامرها فرأين أن يزعجنها، وكانت هي آخر من يمر لإطفاء الأنوار، وكانت في مشرحة المستشفى منضدة عليها يد آدمية كاملة، فطليتها بالفوسفور (وهو مادة مشعة في الظلام)! عندما أطفأت الماترون الأنوار فوجئت باليد تشع ضياء فروعت وهجمت على اليد وأخذت تأكلها! وأصيبت بانهيار عصبي!!

### الحلقة السادسة : الخميس ٨ نوفمبر ١٩٩٠م

أحدثكم اليوم عن موضوع طريف آخر، إنه سيرة ملك مصر السابق فاروق الأول. وأبدأ حديثي بالمسابقة التالية:

#### المسابقة:

بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٣م أزيل اسم فاروق من كل مسمياته في مصر وغيرها، ولكن ظلت دولة واحدة في العالم تحتفظ بذكرى فاروق، ما هي تلك الدولة، وما هي الشواهد على ذلك؟

الجواب: الدولة هي السودان. ففيه مقبرة (في امتداد الخرطوم)، وجامع (في

وسط الخرطوم) باسم فاروق.

### سيرة فاروق:

كانت حياة فؤاد الأول<sup>(١)</sup> والد فاروق قميئة من الناحية السياسية، وشقية من الناحية العائلية، وكانت أم فاروق تعيش مع زوجها فؤاد هذا الشقاء العائلي. وعندما مات فؤاد انتعشت حياة زوجته انتعاشًا كبيرًا، وحولت القصر إلى مجال رحب للرقص والغناء والحفلات، واشتهرت حفلاتها بالخلاعة، بل كانت لها علاقات مشبوهة وكان فاروق ابنها يلم بهذه الأمور مما جعله يحتقرها.

وكان فاروق يشعر بعجز تام أمام فضائح والدته، هذا العجز من التأثير في محيطه العائلي المباشر جعله يسرف في المغامرات في حياته، فكان يقتني أسرع السيارات ويقودها بنفسه تتبعه دائمًا سيارة إسعاف!! كان يسد ذلك العجز بمظهر الفتى المغامر!.

وكان فاروق بالإضافة لذلك يحب اقتناء الأشياء النادرة لا سيما التي يملكها غيره. كان يحب اقتناء طوابع البريد، والساعات، والجواهر والأثاث، والعملات النادرة.. الخ وكان لا يتورع من أخذ ممتلكات الآخرين إذا شدت انتباهه وذات يوم في فبراير ١٩٣٩م ارتدى فاروق ملابس عادية وذهب لقصر محمد طاهر أثناء سفر صاحب القصر، وانتقى ما شاء من تحف وأثاث وحملها إلى قصره! وأعجبت فريدة

---

(١) أحمد فؤاد الأول (١٨٦٨ - ٨ أبريل ١٩٣٦م) فؤاد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي باشا، والده الخديوي إسماعيل، حكم مصر من ٩ أكتوبر ١٩١٧م كسلطان ثم كملك حتى ٢٨ إبريل ١٩٣٦م، الأخ الأصغر للسلطان حسين، جعلت منه بريطانيا الوريث للسلطان (حسين). وفي خلال حكمه قامت ثورة ١٩١٩م بقيادة (سعد زغلول)، وبعدها بسنوات وبعد إعلان ٢٨ فبراير ١٩٢٢م اضطرت بريطانيا لإعلان مصر دولة مستقلة ذات سيادة مع بعض التحفظات، فأعلن فؤاد نفسه ملكًا على مصر سنة ١٩٢٢م وأصدر الدستور في إبريل ١٩٢١م. وخلفه ابنه فاروق الأول.

(زوجة فاروق) بقصر محمد طاهر هذا. فاشتراه منه فاروق بمبلغ ١٤٠ ألف جنيه، وضمه إليه، وسمي قصر الطاهرة. وذهب فاروق لزيارة عزيز المصري<sup>(١)</sup>، وشاهد سيفًا قيمًا معلقًا على الحائط، فطلبه منه، فاعتذر له عزيز المصري وقال له: إنه يعتز بذلك السيف لأنه ناله بعد إحدى المعارك التي اشترك فيها في الجيش التركي، وإنه يحتفظ بالسيف لابنه وفي نهاية المقابلة قال فاروق لعزيز: أنا ابك، وأخذ السيف وذهب به!!

وذهب فاروق لزيارة آل لطف الله في قصرهم - وهم أسرة من أصل سوري - وشاهد محتويات القصر فأعجب بها، وجمع منها ما شاء وأخذه وبعد ذلك اشترى القصر نفسه!

وعندما مات (الشاه) محمد رضا بهلوي أوصى وهو بالمنفي في جنوب أفريقيا أن يدفن في بلد إسلامي، وقبل فاروق أن يدفن في مصر وكانت مع الشاه موجودات قيمة (سيف وقطع أثرية ومجوهرات) وضعت مع الجثمان في الصندوق، وعندما علم فاروق بأمرها، أخذها ودفن الجثمان ولم تُجد مطالبة الإيرانيين بردها لهم!.

وأعجب فاروق بخنجر (سيف الإسلام) عبد الله، فدعاه للمأدبة، وأمر أحد الخدم أن يستولي على الخنجر بعد أن علقه صاحبه لتناول الطعام وقد كان!! وعندما تفقد فاروق المتحف المصري تناول ١٤ قطعة من مجموعة توت عنخ آمون وضمها إلى مقتنياته!!

(١) عزيز علي المصري: (١٨٧٩ - ١٩٦٥) عسكري وسياسي مصري من طلائع الحركة العربية. ولد بالقاهرة، لأسرة أصلها من البصرة، تخرج بالمدرسة الحربية في إستنبول، وانشق بالجيش العثماني، تعرض للاعتقالات غير مرة لمشاركته في ماشط محظورة عهد إليه الملك فؤاد برعاية ابنه فاروق. عين مفتشًا عامًا للجيش المصري، ثم رئيسًا لأركان الجيش، ساهم في تنظيم حركة الفدائيين المصريين في قناة السويس عام ١٩٥١، في عهد ثورة ٢٣ يوليو بمصر عين سفيرًا لمصر بموسكو.

وكان فاروق يكاد ينام النهار كله ليسهر الليل كله، وكان أطول وقت يمضيه ليلاً في لعب القمار فقد كان يلعبه بإسراف ويجاهر به : يلعبه في نادي السيارات، وفي كازينو الحليمية بالاس، وفي أوبرج الأهرام. وأكثر ما روي بشاعة عن فاروق كان الانغماس في اللهو والمجون والعلاقات المشبوهة والتي وردت حولها روايات لانود الخوض في تفاصيلها المذكورة في عدد من المراجع المنشورة، وقد قيل إنها كانت لتغطية عجز كان يعاني منه، وأوردت تلك الروايات انشغال جزء كبير من حاشية القصر في ترتيباتها.

وكانت زوجته فريدة قد ضاقت ذرعًا بذلك، ثم لجأت هي نفسها لتصرفات غير لائقة. ثم توترت العلاقة بينه وبين فريدة، خاصة بعد أن ولدت له بنتًا ثالثة (وقد كان حريصًا على الولد لولاية العهد) فقرر أن يطلقها، ولكن خشي أن تتزوج بعده شخصًا آخر فتبوح بأسراره، فقرر أن يمنعها من الزواج بأن يصدر الشيخ المراغي فتوى تمنع فريدة من الزواج بعده إن طلقها، ولكنه رفض أن يصدر هذه الفتوى!.

كأن كل هذه العيوب لم تكن وحدها كافية لهدم الملك، فقد كان فاروق رغم ثرائه جشعًا جدًّا من الناحية المادية.

لقد ترك فؤاد ثروة من الأرض الزراعية تقدر بخمسين ألف فدان، وورث فاروق منها ١٦ ألف وزادها بالاستيلاء على أراضي آخرين وأراضي الأوقاف حتى صار يملك خمس الأراضي الزراعية المصرية!!

وإلى جانب ذلك كان يملك ٢٤ قصرًا واستراحة، وعددًا من اليخوت هي : فخر البحار، غزة، ونسر ويملك ١٣٠ سيارة ١٠ منها رولزرويس كان دخله حوالي مليون جنيه سنويًا، عدا ما تنفقه عليه الدولة ولم يكن يدفع ضرائب وكان يحرص على زيادة دخله بكل الوسائل، فكان يسمّر لشراء أسلحة للجيش المصري، ومنها

## صفقات الأسلحة الفاسدة!

وكان لا يتورع أن يستولى على التبرعات لأسر الشهداء وغيرهم! وكان إذا جمع أموالا وتراكت في حسابه سارع فاشترى ذهبًا لتهريبه للخارج فقد كان مع كل غفلاته مدركًا أن ملكه إلى زوال لا محالة ولذلك كان يقول على سبيل النكتة: إنه سيبقى في العالم خمسة ملوك فقط، هم ملوك اوراق (الكوتشينة) الأربعة وملك بريطانيا! وبلغ استهتار الأسرة المالكة في مصر مبلغًا كبيرًا عندما ذهبت أم الملك ومعها اثنتان من بناتها إلى أمريكا وكانت إحداهن (فتحية) قد تزوجت من قبطي (رياض غالي). هذا التصرف أحدث ثورة في الرأي العام المصري واكب فاروق ثورة الرأي العام ضد أمه وأختيه واستصدر فتوى ضدتهما بالسفاهة فسودرت أموالهن وضمت لماله! أما أخته الثالثة (فوزية) فقد بقيت معه في مصر وكان لفاروق ٣ بنات لا علاقة بينه وبينهن بل كان يكرههن وبصورة غير مباشرة يؤاخذهن على أن ولاية عهده صارت لعنه محمد علي الذي كان يبغضه بغضًا شديدًا.

كان زواج فاروق من السيدة التي ولدت له ولي العهد غريبًا جدًا: ذهبت الأنسة ناريمان<sup>(١)</sup> مع خطيبها أحمد نجيب للجواهرجي لتشتري خاتم الزواج، فأعجبت

---

(١) ناريمان حسين فهمي صادق (٣١/١٠/١٩٣٣ - ١٦/٢/٢٠٠٥م) ولدت بالقاهرة، والدها وكيل وزارة المواصلات ونجل على بك صادق من أعيان مصر حينها، والدتها أصيلة هانم ابنة كامل محمود من أعيان محافظة المنيا. تزوجت الملك فاروق رغم رفض أبيها، وتم إعلان الخطبة في عيد ميلاد الملك الحادي والثلاثين ١١ فبراير ١٩٥١م وتم لزفاف في ٦ مايو عام ١٩٥١. ولدت له ولي العهد في ١٦ يناير ١٩٥٢. بعد قيام الثورة في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ طرد فاروق واستقطت الملكية وتم تعيين ابنها أحمد فؤاد الثاني ملكًا على البلاد ورحلت مع فاروق وأسرته لأوروبا، وبعد ٣ أشهر انفصل فاروق عن ناريمان وعادت لمصر وحصلت على وثيقة الطلاق في فبراير ١٩٥٤م، ثم تزوجت من الطبيب أدهم النقيب في نفس العام وتطلقا في ١٩٦٤م، ثم تزوجت من الدكتور إسماعيل فهمي (اللواء بانقوات المسلحة) في ١٩٦٧م وظلت زوجته حتى وفاتها.

صاحب المحل (ويبدو انه كان من عملاء القصر) فاتصل بالقصر، فرآها الملك فأعجب بها، وكان عمرها ١٦ سنة فتقدم لخطبتها رغم ما يعلم من موقفها. كان الرأي الشرعي والرأي العام في مصر أن هذه الخطبة باطلة وكان السخط شديداً على هذا الإجراء؛ لأنه عبارة عن خطف يد فتاة من خطيبها ولكن تم زواج فاروق من ناريمان، فسافر معها لشهر غسل مدته ثلاثة أشهر وكانت أشهر بذخ لا حد له. ثم عادا لمصر وبعد حين ولدت ولي العهد أحمد فؤاد. كان موقف الشعب من الزواج وشهور الغسل ومولد ولي العهد عداًئياً يدل على ذلك الهتاف: ناريمان ناريمان ابنك عنده سنان.

إن هذه المعلومات عن فاروق مستمدة من مصادر موثقة، ويحق للواحد منا وهو يتأملها أن يطرح سؤالين هامين، هما:

#### السؤال الأول:

كيف استطاع البلاط الملكي في عهد فاروق أن يحافظ على بقائه عشرات السنين مع كل هذا الاستهتار؟!

#### السؤال الثاني:

كيف جاز لسياسيين سودانيين أن يصرخوا على المطالبة بوحدة وادي النيل تحت التاج المصري، وهم يعلمون ما تحت التاج المصري من عيوب؟! ولعل هذا هو الذي حدا بالشاعر علي عكبر<sup>(١)</sup> أن يقول:

مظلوم يا وطن لي البنصفوك محتاج

(١) علي إبراهيم عكبر: (١٩٠٦-١٩٩٠م) مشهور بعكبر الدامر التي ولد فيها. من أبرز شعراء السودان القوميين في القرن العشرين.

أبنائك نفسهم عادوك ناس التاج  
بدل ما يتوجوك يا طيب الإنتاج  
عقدو الراي على حكمك تحت لي تاج

كاركاتير عمرو فهمي



## الحلقة السابعة : الخميس ١٥ نوفمبر ١٩٩٠م

حديثي لكم اليوم من أقسام:

### القسم الأول : مسابقة :

قال رجل لأبي حنيفة : ما تقول في رجل قال : « لا أرجو الجنة، ولا أخاف النار، وأكل الميتة، وأشهد بها لم أر، ولا أخاف الله، وأصلي بلا ركوع ولا سجود، وأبغض الحق، وأحب الفتنة؟! ».

قال الحاضرون: إنه كافر، إنه مرتد، إنه فاسق، وكالواله ما كالوا ثم قال أبو حنيفة بعد تفكير: « إنه والله من أولياء الله!! وها هو تخريجه:

لا يرجو الجنة ولا يخاف النار، أي أنه يرجو ويخاف ربهما.

لا يخاف الله، لا يخاف ظلمه وجوره.

يأكل الميتة ، أي السمك.

يصلي بلا ركوع أو سجود: الصلاة على النبي.

يبغض الحق: أي الموت كما قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (١).

يشهد بها لم ير: شهادة أن لا إله إلا الله.

يجب الفتنة كما في الآية: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (٢).

### القسم الثاني : نوادر وملح :

❖ كان أعرابي يصلي متنفلاً فجلس إلى جانبه شخصان، فقال أحدهما: ما أبركه

(١) سورة ق: الآية ١٩.

(٢) سورة التغابن: الآية ١٥.

مصليًا فقطع صلاته ليقول لهما: زد على ذلك أنني صائم!!

❖ نحوي سأل عاميًا: إسماعيل ينصرف أم لا؟ أجب إذا صلى العشاء فما  
قعوده!.

❖ روى الشعبي قال: خرج أسد وذئب وثعلب للصيد فاصطادوا حمارًا  
وحشياً وغزالاً وأرنبًا. فقال الأسد للذئب: اقسم بيننا صيدنا: فقال الذئب: حمار  
الوحش للملك والغزال لي، والأرنب للثعلب، فضربه الأسد فجنده، ثم قال  
للتعلب اقسم أنت بيننا، فقال الثعلب: الحمار للملك يتغذى به والغزال والأرنب له  
أيضًا يأكلهما في الوجبات اللاحقة فأعجب الأسد بقوله وقال: ويحك، من علمك  
هذا القضاء؟ قال: الذي نزل برأس الذئب!.

وهذه القصة الرمزية تشير إلى أن منطق القوي يلغي جدوى كل شيء، ففي ظله  
لا يقوم عدل ولا يصلح قضاء ولا يكون لأحد حق وقد أحسن الشاعر الذي لخص  
هذا المعنى في قوله:

ودعوى القوي كدعوى السباع      من الظفر والناب برهانها.

❖ ترافق ديك وكلب في الطريق فأمسى عليهما الليل، فأقبلا على شجرة فطلع  
الديك على الشجرة، وردد الكلب تحتها وفي السحر صفق لديك وأذن فسمعه  
ثعلب فجاء فقال: انزل لنصلي جماعة، فقال الديك: نعم ولكس نبه الإمام، فقال:  
وأين الإمام؟ فنظر فإذا الكلب نائم كالأسد فولى هاربًا فناداه الديك: تعال لصلاة  
الجماعة، قال الثعلب: انتقض وضوئي من الجري أجدده وأعود!.

### القسم الثالث: من نوادر التراث:

❖ هنالك نقاط ضعف معروفة في الإنسان عامة مثلاً حب المال والجاه، ونقاط  
ضعف معروفة في أنثى الإنسان مثلاً الغيرة، ونقاط ضعف معروفة في الرجل مثلاً

الرغبة الجنسية. نقاط الضعف هذه الإنسانية أو النسوية أو الرجالية تفتح مجالات تحطيم أصحابها، وهي مداخل التآمر ضدهم ومن نقاط الضعف في الرجال أنهم غالباً ما يبحثون عن أسباب تقوية الباه ذلك لأنهم يريدون منه أكثر مما هو متاح لهم بالطبع.

يروى أنه في ذات يوم قال المنجمون لكسرى: أنت مقتول هذا العام قال كسرى والله لأقتلن قاتلي فأمر بسم فنخلطه بدواء وقطعه أقراصا وكتب عليه هذا دواء الجماع مجرب من أكل واحدة جامع أربعين.. الخ ودارت الأيام، وقبل انقضاء العام تأمر شيرويه بن كسرى على أبيه فقتله، ثم فتش الخزائن فوجد الظرف الذي كتب عليه: هذا دواء الجماع.. الخ فقال في نفسه: هكذا كان أبي يقوى على النساء فأخذ الدواء فمات قيل إن كسرى هو أول ميت أخذ بثأره من حي!!.

❖ قيل إن أول يوم في التاريخ هزم فيه العرب الفرس هو يوم ذي قار، وقد حدث قبل الرسالة المحمدية، والمعهود قبل ذلك أن العرب لا طاقة لهم بالفرس، بل كان للفرس صولات وجولات في بلاد العرب والقصة التالية تدور أحداثها بين الفرس وبين ربيعة من قبائل العرب. كان النعمان من ملوك العرب التابعين للفرس وذات يوم قتل النعمان عدي بن زيد، وحب ابنه الانتقام فسعي حتى استقر لدى كسرى، وهناك قال لكسرى ما معناه: إن العرب وعندهم أجمل النساء لا يوافقون على نكاحهن من الفرس ولا حتى كسرى، ووصف له جمال إحداهن، فوضع كسرى هذا الوصف في خزائنه، وذات يوم أرسل للنعمان يريد أن يخاطب ذات الأوصاف المذكورة، فأبى عليه النعمان فجرد كسرى حملة ضد النعمان لتأديبه على هذا الموقف، ووقع القتال بين الطرفين وهو ما سمي (ذي قار)، وهو يوم انتصر فيه العرب على الفرس لأول مرة في التاريخ. أما الوصف العجيب الذي وصف به ابن عدي بن زيد الجارية العربية فأنار نحوها شهوة كسرى فهو قوله عنها: «معتدلة الخلق، نقية اللون والثغر، بيضاء قمراء، وطفاء، كحلاء، دعجاء، حوراء، عيناء، قنواء (ارتفاع على أعلى الأنف مع احديداب في

وسطه) شماء (ارتفاع القصبة)، زجاء (دقيقة الحاجبين في طول)، برجاء (جميلة)، أسيلة الخد، شهية القد، جثلة الشعر (كثيفته)، عظيمة الهامة، بعيدة مهوى القرط، عطاء (طويلة العنق)، عريضة الصدر، كاعب لثدي، ضخمة شاشة المنكب والعضد، حسنة المعصم، لطيفة الكف، سبطة البنان، لطيفة طي البطن (ضامرة البطن)، خميسة الخصر، غرثى الوشاح (دقيقة الخصر)، رداح القبل (ثقيلة الأوراك)، رابية الكفل، لفاء النخذين، رياء الروادف، ضخمة المكأمتين، عظيمة الركبة، مفعمة الساق، مشبعة الخلخال، لطيفة الكعب والقدم، قطوف المشي (قريبة الخطى)، مكسال الضحى، بضة المتجرد (ناعمة)، سموماً للسيد، حية، رزينة، كريمة الخال، تقصر بنسب أبيها دون فصيلتها، أحكمتها الأمور في الأدب فرأيها رأي أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة، صناع الكفين، قطيعة اللسان، رهوة الصوت (رقيقة)، إن أردتها اشتهدت وإن تركتها انتهت» هذه الأوصاف هي التي فتنت كسرى بن هرمز فأرسل إلى النعمان (عميله في بلاد العرب) يطلبها، فلما لم يتجاوب معه النعمان وقع القتال بينها وكان يوم ذي قار!.. والشيء الذي ينبغي أن يلاحظ هو كيف أن بعض الرجال يشتهي في المرأة أشياء هي حد ذاتها متناقضة؟! مثل أن يكون رأيها رأي أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة! أو إن أرادها اشتهدت وإن تركها انتهت!.

❖ وأذكر أيضاً قصة الخليفة المعتصم المشهورة؛ ذلك أنه كان في مجلس أنسه في بغداد فبلغه أن فتاة عربية أسرتها قوذة رومية في عمورية ف ضربوها فصاحت: وا معتصماه وكان في يده كأس فنحاه وقال: لبيك وخرج في ٧٠ ألف فارس رغم أنه حين استشار المنجمين نصحوه بأن الوقت غير مناسب للحرب ولكنه لم يطع أمرهم، ف وقعت واقعة عمورية التي شهرها أبو تمام<sup>(١)</sup> بقصيدته التي مطلعها:

(١) أبو تمام (١٨٨ هـ / ٨٠٤م - ٢٣١ هـ / ٨٤٦م) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، من حوران، من قرية جاسم، في بلاد الشام. ولد في أيام لرشيد، وقيل اسم والده تدرَس، وكان نصرانياً فأسلم =

السيف أصدق أبناء من الكتب  
في حده الحد بين الجد واللعب  
عاد المعتصم منتصرا فقال للساقي: اثني بكأس، فأتاه بها ففك ختمها وشرب  
قال: الآن طاب الشراب!

القصة تصور القوة العربية في ذلك الوقت، ومفاهيم النجدة العربية والمروءة إلى  
آخره من معان، ولكنها أيضا تصور تراخي القيم الإسلامية في الخلافة العباسية  
وهي في عنفوان قوتها الدهرية

### القسم الرابع: نوادر المتنبئين:

إن بين أهل الحجاز وأهل نجد تنافسا قديما، وعندما شاع خبر نبي في الحجاز بدأ  
بعض أهل نجد يدعي النبوة تمسحا مع هذا التنافس المعهود وكثر المتنبئون مثل  
مسيلمة<sup>(١)</sup> وسجاح<sup>(٢)</sup> وكانت نبية (حسب ادعائها) أنثى. ووقعت مواجهات بين

=وتسمي أوس، وانتمي لقبيلة طيء. نشأ أبو تمام فقيرا، فكان يعمل عند حائك ثياب في دمشق، ثم  
رحل إلى مصر. نظم الشعر في فترة مبكرة من حياته. ثم عاد للشام. ويُعد من أعلام الشعر العربي  
في العصر العباسي.

(١) مُسَيْلِمَةُ الكَذَّاب: (ت ١٢ هـ / ٦٣٣ م) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة.  
قيل اسمه هارون، ومسيلمة لقبه، ولد ونشأ باليامة بوادي حنيفة في نجد. وتلقب في الجاهلية  
بالرحمان، وعُرف برحمان اليامة. ولما ظهر الإسلام وفتح النبي مكة، كتبت مسيلمة إلى النبي يدعي  
أنه رسول الله، وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع يُضاهي بها القرآن. وتوفي النبي قبل القضاء على  
فنتته. فلما ولي الخلافة أبو بكر، انتدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي هاجم ديار بني  
حنيفة، فانتصر عليهم وقُتل مسيلمة في المعركة.

(٢) سجاح بنت الحارث بنت سويد التميمية: كانت نصرانية من بني تغلب في شمال الجزيرة، وهم  
أحوالها، تنبأت في خلافة أبي بكر، وتبعها بعض رؤساء القبائل سمعت بقوة مسيلمة، فسارت  
إليه، ثم تزوجته، ورجعت لما سمعت بجردة خالد بن الوليد. تذكر الروايات أن سجاح رجعت إلى  
الإسلام، ورجع قومها معها، وحسن إسلامها، وتوفيت، ودفنت بالبصرة جنوب العراق أيام  
معاوية بن أبي سفيان.

أهل مسيلمة وأهل سجاح، فانفق المتنبان على لقاء «قمة» لحسم الموقف بينهما. روي أن مسيلمة أعد مكاناً لاستقبال سجاح مملوء بالطيب، وأنه حينما التقيا قال لها: ماذا جاءك من وحي؟. قالت ابدأ أنت وأخبرني بما جاءك. قال لها: إليك بعض ما نزل على: «ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من صفاق وحشى، من بين ذكر وأنثى، أموات وأحيا، ثم إلى ربهم يكون المنتهي!»! وجاءني أيضاً «إن الله خلق النساء أفراجاً، وجعل الرجال لهن أزواجاً.. الخ»!! قالت له: أشهد أنك نبي، قال لها: هل لك أن أتزوجك فأكل بقومي العرب؟ قالت له: نعم قال لها:

ألا قومي إلى الأمر فقد هيء لك المضجع

فإن شئت ففي البيت وإن شئت ففي المخدع

وهكذا تم الزواج!!.. وقد ذكر ابن جرير الطبري في كتابه «تاريخ الأمم والملوك» أنه عندما عادت إلى قبيلتها سألتها قومها: هل أصدقك شيئاً؟ قالت: لا. قالوا: ارجعي إليه، فقبيح بمثلك أن ترجع بغير صداق. فرجعت، فقالت له: أصدقني صداقاً. قال: من مؤذنب<sup>9</sup> قالت: شبت بن ربي الرباحي. قال: عليّ به. فجاء، فقال: ناد في أصحابك، إن مسيلمة بن حبيب رسول الله... وقد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد ﷺ: صلاة العشاء الآخرة، وصلاة الفجر!.

### القسم الأخير: العقلية الخرافية:

لقد استبد بفكر الإنسان في مراحل قديمة من التاريخ عقلية خرافية، ونتيجة لذلك سادت تصورات في الطب وفي الحياة وفي حقيقة الأشياء ما أنزل الله بها من سلطان بعض مفاهيم تلك العقلية تجريبية تقيم علاجها على أشياء مستمدة من التجربة، ولكن مفاهيم أخرى مصدرها سحرية، وإليكم نماذج من تلك المفاهيم:

فيما يلي وصفات طبية كانت معروفة:

- من اكتحل بمرارة دجاجة سوداء قوى نظره والكمون إذا صر بعد السحق في خرقة، وشم دائماً نقي الدماغ.

- دواء يعين على الحمل: يؤخذ زبل الغنم ويذاب بدهن ورد ويطلّى به الذكر فإنه يعين على الحبل!!.

- من أخذ قلب ضفدع ووضع على قلب شخص نائم أخبر بكل ما سألّه عنه، وكذلك قلب البومة!

- رأس الخفّاش إذا علق على رأس إنسان أو جعل في وسادته لم يرق ما دام معلقاً عليه!

- شحم الثعلب إذا سلى على النار وقطر منه في الأذن الثقيلة السمع تبرأ!

- دم الحدأة يضاف لماء ورد، ويضاف إليه مسك ويسقاه من به ضيق نفس ويرأ!

أصل النيل

قالوا حديثاً منسوباً للنبي - وهو حديث موضوع: «إن النيل والفرات ينبعان من الجنة!».«

وقيل: إن مجرى النيل من جبال الثلج، وهي بجبل قاف، وإنه يخرق البحر الأخضر بقدره الله، ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان، ويسير حتى يبلغ بحيرة الزنج ولولا دخوله البحر لا يشرب ماؤه لشدة حلاوته واختلف في زيادته ونقصانه، وقالوا: لا يعلم ذلك إلا الله!!.

وقالوا: ذكر الله مصر في ١٨ موضعاً في كتابه.

وقال بعض الأطباء نيلها من آيات الله ومن شرب منه زادت قوته. وقالوا ماء دجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد شهوة النساء ويقطع نسل الخيل ولولا ما بمصر

من الليمون والحموضات لم يعيش بها أحد لحلاوة مائها.

وهذه المقتطفات تبين بعض ما كان عليه الناس من مفاهيم في الطب والجغرافيا، يكفي ذكرها لنرى كيف اختلف أمسنا من حاضرنا في هذه المحالات؟! والقافلة تسير...

### الحلقة الثامنة : الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٩٠م

أحدثكم اليوم عبر أربعة أقسام:

#### القسم الأول : مسابقة :

مدينة لها ٧ أبواب، وأي باب يدخل منه الداخل يُؤخذ نصف ما معه، وفي المدينة رجل ضعيف انتهى تفاحة، وعلى الشخص الذي سيحضر له هذه التفاحة أن يمر بالأبواب السبعة فكم يحمل الشخص معه من التفاح حتى يصل للمريض بالتفاحة الواحدة؟!

الجواب الصحيح: ١٢٨ تفاحة

#### القسم الثاني : نوادر في أسرتنا :

❖ كانت الوالدة نفيسة علي محمد (زوجة الإمام عبد الرحمن) سيدة خفيفة الظل، وكانت تؤنس الإمام عبد الرحمن بحكايات النوادر ومحاكاة بعض الناس، وقد كانت تجيد المحاكاة بدرجة فائقة وكان أحياناً يقول لها: حاكيني أنا وكانت تفعل، وفي مرة حاكته هو والشيخ مهدي أزرق في حوار دار بينهما، مهدي يقول: يا سيدي هذه علبة الطقم، فيرد الإمام: طقم شنو يا مهدي، هي سن واحدة تقول طقم؟!

❖ كان المستر بريدن (مدير النيل الأزرق) صديقاً للإمام الصديق، وحكى لي

أنه كان معه حين وصول نبأ مولدي فقال له: لولا أنك لا تشرب لا اقترحت عليك أن نحتفل بشرب هذه الزجاجاة (مشيراً إلى زجاجاة بمكتبه) ثم دخلاً في حديث عن الخمر فذكر السيد الصديق أن الإسماعيلية يعتقدون أن الخمر إذا مسها قائدهم (الأغاخان) تحولت إلى ماء فقال له المستر بريدن مازحاً: إذن، خذ هذه وبرهن على بركتك!.

❖ أئمة مساجد الجزيرة أبا يوردون أعداداً من الدعوات الصالحات، وأحياناً يقدمون بياناً لمدير مكتب الدائرة بالجزيرة أبا للعلم وذات يوم ورد الأئمة أعدادهم وقدموا بيانها للسيد المدير وحين اطلع عليه السيد المدير وسط أوراقه كتب على البيان: للحسابات، للمراجعة والتوريد!.

❖ زار أحد السادة لندن، وكان كلما قابل أفريقياً أسود حياه وكانوا طبعاً لا يردون التحية لأنهم لا يفهمونها، فجاءنا شاكياً: لست أدري لماذا لا يرد الجنوبيون التحية في لندن؟! .. وبهذه المناسبة، فإن الكثيرين يعرفون كل الوجود حسب واقعهم الضيق، مثلاً، سافر بعض الصحفيين السودانيين إلى لندن، فقال أحدهم واصفاً بعض أنشطتهم هناك: ذهبنا في رحلة «نيلية» على نهر التيمس!!.

❖ كان أحد السادة مسافراً بالقطار فسأل عن قاطرات (النوم) ف قيل له إنها بالدرجة الأولى وعليه أن يدفع مبلغاً أكبر من القاطرات العادية ليحصل على تذكرتها فثمنها ٢٥ جنيهاً وكان مشهوراً بالحد من الصرف لذلك تهول الأمر، وقال: ده نوم والللا سهر!!.

❖ كان السيد محمد الخليفة شريف رجلاً أديباً، وذات يوم كان مع السيد يعقوب الحلو ومرت بهما سيدة جميلة، فقال: أشهد أن الله خلاق ماهر! فقال له: يا محمد: تغير الشهادة؟! كيف ذلك! فرد قائلاً: لم أغيرها فهذا تعبير مرخص به وهذه

مسائل أنت لا تعلمها!

❖ كان السيد عبد الله الأمير يعقوب يحاول الشعر، وذات يوم لقي السيد يعقوب الحلو ومعه اثنين من إخوته، فقال مادحاً السيد يعقوب وهاجياً لها:

هذا السيد الرئيس الجليل      وأنتما ركش  
هو يأكل الضأن السمين      وأنتما تأكلان أم تكشوا!

❖ أحضر الإمام عبد الرحمن ثوزاً بريطانياً ضخماً لتحسين النسل، وذات يوم جاء السيد المشرف على الإسطنبول لزيارة الإسطنبول، فقبل له يا سيد إن الثور مات، فرفع يديه قائلاً: الفاتحة!

❖ ضاقت الأمور ببعض آل المهدي في عهد مايو، وكان بعض الطلبة من الأسرة في الخارج فاضطروا للعمل في المطابخ والمطاعم لكي يحصلوا على مصاريفهم، وروي لي أحدهم - وكان يدرس في جامعة بإنجلترا - أنه ذهب لأحد رجال الأسرة البارزين المقيمين في لندن لبعض الوقت وهو من أقربائه ليستنجد به، فقال له: ما عندي حاجة لكن الفقراء يتقسموا النبقة!، وفتح محفظته وأخرج منها أربعة جنيهات أعطاه اثنين وأخذ اثنين!.

❖ قامت ضجة في الخمسينات حول تبعية السودان للتاج المصري ما بين الاستقاليين المطالبين بسيادة السودان لأهله، والاتحاديين المطالبين بوحدة وادي النيل وفي هذا الخضم قال السيد عمر لخليفة: إنه الابن الأكبر للخليفة، وقد كان آخر من حكم السودان، وهو متنازل عن حكم والده لفاروق، ولكن هذا الحل لم يكن. حاسماً، لأنه إذا سلمنا أن المهدي ملك، فلوريث للخليفة هو ابنه الأكبر عثمان شيخ الدين، والابن الأكبر لعثمان شيخ الدين كان السيد خالد وقد كان في معسكر الاستقاليين، ولم يوافق على التنازل لفاروق!

### القسم الثالث: نوادر وملح:

قال شعبي لخارجي: أنا من علي ومن عثمان برئ!

لقي المعتصم رجلاً فقال له: ما صنعتك؟ قال: زينة الأحياء وجهاز الأموات  
فلحقه ابن أبي داود وقال له: لا تغرك الألفاظ، إنه حائك!.

في حوادث ١٩٥٥م أخلى مدير بحر الغزال داود عبد اللطيف مديريته، فقبل له  
كيف تهرب؟ قال: هرب لعنه الله خير من مات رحمه الله!.. وهذه تذكر بقصة جند  
المهلب بن أبي صفرة حين هرب، فقبل له: إن سمع الأمير غضب عليك، فقال:  
ليغضب علي وأنا حي خير من رضاه علي وأنا ميت!!.

وجد مروان بن محمد صاحب عصابة معلقاً جرساً على رقبة حمار العصابة،  
فسأله عن السبب، قال: إذا سكت الجرس أدركت أن الحمار قد وقف فضربته  
ليستمر في دورانه، قال له: ماذا لو وقف الحمار وحرك رقبته؟ قال: يحدث هذا لو أن  
للحمار عقل الأمير!

خرج المهدي (الخليفة العباسي) يتصيد راكباً فرسه، فوقع على خباء إعرابي،  
فقال له: هل من طعام؟ فأطعمه وسقاه نبيذاً ثم سأل الإعرابي:

- هل تدري من أنا؟

- لا.

- أنا خادم الأمير.

فرحب به الإعرابي، ثم شرب فسأله مرة أخرى:

- أتدري من أنا؟

- لقد قلت إنك خادم الأمير!

- لا، بل أنا قائد جنده.

فرحب به الإعرابي، ثم شرب فسأله:

- أتدري من أنا؟

- لا، ولكنك قلت إنك قائد جند الأمير!

- بل أنا الأمير نفسه.

وهنا ضاق به الإعرابي فقال:

- كف عن الشراب ولن أزيدك فإن شربت بعدها لقلت: إنك رسول الله!!.

❖ حضر إعرابي مجلس أناس يتذكرون قيام الليل، فقيل له: يا أبا أمانة أتقوم الليل؟ قال: نعم، قيل له ما تصنع؟ قال أبول، وأرجع أنا!.

❖ المقيمون في السعودية من غير سكانها يعانون من مشكلة الإقامة، لا سيما وعدد كبير منهم مقيم بصفة غير رسمية، وتلاحقهم الشرطة بطلب الإقامة فيتهربون. قيل: إنه التقى عدد من المسلمين فقدموا شيخاً باكستانياً ليصلي بهم، فقال أحدهم مخاطباً المصلين: إقامة (قاصداً إقامة الصلاة) ولكن الإمام ولي هارباً ظناً منه أنه طولب بتقديم الإقامة!.

❖ تنبأ أحدهم في زمن المأمون فقال: أنا أحمد النبي فقدم لمحاكمة وسئل، فقال: نعم، أنا أحمد النبي ولعن الله من ذمه!! فتركوه.

❖ تنبأت امرأة في زمن المتوكل فقيل لها ألا تؤمنين برسالة محمد؟ قالت: بلى قيل لها: إنه قال لا نبي بعدي، قالت بلى ولكنه لم يقل لا نبيه بعدي!.

### القسم الرابع: نوادر التراث:

❖ رأى الرشيد في جانب إيوانه حزمة خيزران، فقال للفضل بن الربيع

(حاجبه): ما تلك يا فضل؟ قال الفضل متأدبًا (لأن أم الرشيد جارية اسمها الخيزران): إنها حزمة من عروق الرماح!

❖ تزوج الحجاج هند بنت المهلب، وأراد فراقها قبل الدخول بها لما بلغه من بغضها له وإضرارها بالسوء، فأرسل لها ابن القرية ومعه ١٠ ألف درهم وأمره أن يطلق عنه، وقال له: أوجز. فلما دخل عليها، قال لها: الأمير يقرئك السلام ويقول لك كنت وبنت وهذه نفقة عدتك. فقالت: بلغه السلام وقل له: كنا فما فرحنا وبنا فما ندمنا، وهذه الـ ١٠ آلاف لك ببشارتك!. فبلغ قولها عبد الملك بن مروان، فتزوجها!

❖ غنى علويه لدى المأمون هذا البيت:

وإني لمشتاق إلى ظل صاحب يروق ويصفو إن كدرت عليه

فرده عليه ٧ مرات غناها علويه مكرراً البيت، ثم قال المأمون: خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب!

❖ قال معاوية وهو على المنبر: أيها الناس إن الله فضلنا نحن قريش بثلاث: قال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup> ونحن هم، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾<sup>(٢)</sup>، ونحن قومه وقال: ﴿إِلَيْلَيْفٍ قُرَيْشٍ﴾<sup>(٣)</sup> ونحن قريش. فقال رجل من الأنصار: على رسلك يا معاوية فإنه تعالى قال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾<sup>(٤)</sup> وأنتم قومه، وقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾<sup>(٥)</sup> وأنتم من صددتم،

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٤٤.

(٣) سورة قريش: الآية ١.

(٤) سورة الانعام: الآية ٦٦.

(٥) سورة الزخرف الآية ٥٧.

وقال: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (١) وأنتم المقصودون!.. هذه ثلاثة بثلاثة، ولو زدت لزدناك، فأفحمه.

❖ وهذه الشواهد تدل على أن العام الفقيه لا يستشهد بالقرآن بصورة مبتورة، بل ينبغي أن يدرك أن للآيات مناسبتها وأطرها التي تفهم ضمنها.

❖ إن للإسلام مقاصد هي أسس تعاليمه، وينبغي أن تقاس المعاني على تلك المقاصد، ومن مقاصد الشريعة أن الناس من أصل واحد، وأن الذي يميزهم هو التقوى والعمل الصالح: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذْ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٢).

❖ دخل شريك بن الأعور (٣) على معاوية وهو يخال في مشيته فداعبه معاوية قائلاً: « أنت شريك وما لك من شريك، وأبوك أعور والصحيح خير من الأعور، وأنت دميم والوسيم خير من الدميم، فلم سودك قومك عليهم؟ » فقال شريك: « أنت معاوية وهي الكلبة عوت فاستعوت، وأبوك حرب والسلام خير، وجدك صخر والسهل أفضل، وجدك أمية وهو تصغير أمة فلم صرت أمير المؤمنين؟ » فاغتاظ معاوية وسكت!!



(١) سورة الفرقان الآية ٣٠.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٣) شريك بن الأعور - الحارثي - وهو الحرث بن عبد نعوت بن خلعة بن سلمة بن وهي، كان من أعيان الكوفة، شارك في ردع الخوارج، والي معاوية على كرمان ثم والي فارس.

من كاركاتير هاشم كاروري - منشورة بموقع سودانت



## الحلقة التاسعة : الخميس ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠م

أحدثكم اليوم حديثاً من أربعة أجزاء:

### الجزء الأول: المسابقة: وهي من ٣ بنود

البند الأول: هذا البيت، قال العربي:

قضينا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس.

كم قضوا من الأيام؟

الجواب: ٨ أيام!

البند الثاني: هات آية سوزونة بوزن الشعر .

الجواب: قال تعالى: ﴿لَنْ نَأْتِيَ نَارَهُ وَنُفِقُوا مِمَّا نَحْبُوتُ﴾ .

البند الثالث: قل نعم بخمس لغات.

جاوب الحاضرون كالتالي: العربية ( نعم)، والفرنسية (وي)، والإنجليزية

(ييس)، والإيطالية (بيي)، واليابانية (هاي).

### الجزء الثاني: ضحكات:

❖ في أيام المماليك كان الحاكم اسمه بدر خالويه، فتقدم المقرئ ليقرأ آية من القرآن في اجتماع، فقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم، ولقد نصركم الله ببدر. صدق الله العظيم» فأعجب الحاكم وجازى المقرئ!

❖ أشيع أن قراقوش<sup>(١)</sup> كان ولياً مصرياً جاهلاً وقاسياً، وذات يوم أنشده شاعر قصيدة مدح فاستحسنها، ولما انتهى قال قراقوش: صدق الله العظيم، وكافأ

(١) أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقب بهاء الدين (ت ٥٩٧هـ) سبقت ترجمته.

الشاعر!! (يقال إن كل سيرة قراقوش المتداولة غير صحيحة، ويشاع الآن أن الأدباء قد ارتكبوا عددًا من الجرائم في حق التاريخ، فقد أساء المتنبى إلى كافور فألبسه وجهًا غير وجهه الحقيقي، وأساء ابن مماتي إلى قراقوش فألبسه وجهًا غير وجهه الحقيقي؛ لأن قراقوش كان وكيل صلاح الدين الأيوبي بمصر وكان حسن المسلك والسيرة. وكان ابن مماتي كاتبًا بارعًا وأديبًا طويل اللسان، موظفًا في ديوان صلاح الدين وكان الرؤساء يخشونه ويتحامونه ويتملقونه بالعطاء ولكن قراقوش لم يعبأ به ولم يخش شره، فألف ابن مماتي رسالة صغيرة سماها «الفافوش في أحكام قراقوش» ووضع هذه الحكايات ونسبها إليه وصدقها الناس. ونسوا التاريخ).

❖ أحد أعيان السودان واسمه السيد بدوي استشهد بآية قرآنية قائلا: «كفى الله المؤمنين شر القتال» فصححه أحدهم وقال كلمة شر ليست من القرآن، فقال بدوي: يعني غلطنا في البخاري؟!.

❖ أحد أعضاء الجمعية التشريعية وكان أصل عمله قصابًا طلب من قارئ للقرآن أن يقرأ قائلًا: يا مولانا استنصف لنا آية!!.

❖ الشيخ الطيب السراج<sup>(١)</sup> كان يسخر من بعض علماء الفقه ويسميهم علماء الحيض والنفاس، وكان يقول: المحدث مخلط، والفقيه ثقيل، والشاعر أهوج والعالم اللغوي. وقد كان عدد من الفقهاء هؤلاء يتصدون له ويطعنون في علمه وكان يبادهم النقد اللاذع، قال عنهم: إنهم يطوعون النصوص للدفاع عن

---

(١) الطيب السراج - الشيخ (١٨٩٤م - ١٩٦٣م) الطيب (الملقب بزكي) بن عبد المجيد (الشهير برفعت) بن محمد السراج بن مصطفى بن حسن السراج، يتسب إلى محمد السراج من أشراف مكة وكان يتعهد بإنارة الحرم المكي أثناء الحج بالأسرجة. تخرج من مدرسة أم درمان الأميرية الابتدائية ١٩١٠، وواصل تثقيفه الذاتي، كان يعد موسوعة في اللغة العربية والأدب والشعر. وكان يعيش حياة العرب الأقدمين في القرن العشرين. توفي مقتولاً.

سلوكهم، مثلاً: إذا سألهم سائل إحساناً بخسوا وقالوا: «إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>(١)</sup>. وإذا دعوا لنجدة من غارة أو حرامي أو نازلة قالوا: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>(٢)</sup>. وإذا عوتبوا على الحرص على الملمات قالوا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾<sup>(٣)</sup>. وإذا عوتبوا على قبول الرشوة لا سيما في مجال القضاء قالوا: قال النبي ﷺ: «تهادوا تحابوا!.. هذه مساجلات بين العلماء نوردها لقيمتها الأدبية لا لصحة محتواها، فالفقهاء ككل الناس متفاوتون في عطائهم.

❖ وبهذه المناسبة قال أحدهم لأحد الأنصار حاثاً على المحافظة على النفس: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> فقال الأنصاري: يا مولانا، كتاب الله الحلوه كله ما لقيت فيه إلا آية «اللبدين»؟

❖ قيل إن السيدة أم سلمة أم المؤمنين قرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنثَاءً﴾<sup>(٥)</sup> فَعَلَّتْهُنَّ أَتَكَارًا ﴿٣١﴾ عُرْيًا أَتَرَاكًا ﴿٣٢﴾<sup>(٥)</sup> فسألت النبي ﷺ: أين ذلك منا؟ فقال لها: لا تدخل الجنة عجزوز، فغم عليها حتى أدركها النبي ﷺ بقوله: مهما كان سن المتوفاة فإنها تبعث شابة.

## نكات قصيرة

❖ واحد بلع سفنجة نشف ريقه.

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٣٢.

(٤) أم سلمة: (أم المؤمنين) (٢٨ ق. هـ/٥٩٦م - ٦٢٢ هـ/٦٨١م) سبق تعريفها.

(٥) سورة الواقعة: الآيات ٣٥-٣٧.

- ❖ واحد خلع جلابيته نطت.
- ❖ واحد شد حيله انقطع.
- ❖ واحد ضغط على نفسه انكسرت.
- ❖ واحد مدير عام غرق.
- ❖ واحد مات، ولدى دفنه صارت زوجته تضحك، فسألوها لماذا؟ قالت هذه أول مرة أعرف هو رايح وين.
- ❖ فيه واحد يسمونه منشّف ريق البنات ليه؟ من كثر ما يتفلن عليه.
- ❖ بخيل دخل الحمام وما طلع ليه؟ لأن مكتوب على باب الحمام ....  
إدفع. واحد عندو سبعة أولاد سمي نفسو سفن أب.
- ❖ مضيقة في الطائرة سألت مسافر عاوز عشاء كامل؟ قال لها: ليه هو كامل ما عاوز يتعشى؟ محجة لابسة قصير.. قالوها: ليه؟ قالت: حتى أرضي الله وعباده!.

### الجزء الثالث: نوادر المهنيين:

لكل مهنة عصبية، وتقوم عند أصحابها عنجهية مهنية وغرور بالمهنة، ويتفاوت الأفراد في التعبير عن هذا الغرور بالمهنة. وأذكر أننا عندما كنا نتباحث مع النقابات المختلفة - إبان الديمقراطية الثالثة - يضيع جزء من الوقت في أن أصحاب المهنة المعينة يحاولون أن يثبتوا لنا أن مهنتهم هي الأهم، وينبغي أن تكون امتيازاتهم مرآة لتلك المكانة، وكنت أعاتب كثيراً من الإخوة قائلًا: أنتم أيها الإخوة تحاسبوننا بمقاييس الاشتراكية والوطنية المتطرفة في المجال السياسي، فإذا قدمتم مطالبكم فإنكم تقدمونها بمقاييس الرأسمالية والمصلحة الذاتية، وهذا تناقض لا يستقيم. وكثير منهم أدركوا هذا التناقض بعد فوات الأوان!

## وفيما يلي بعض نوادر المهنيين:

### نوادر المحامين:

إن للمحاماة دورًا قانونيًا حقيقيًا، ذلك أنهم بمعارفهم القانونية يطورون القانون ويساهمون في تفسيره خدمة للعدالة. إن النظرة الصحيحة للمحاماة هي أنها القضاء الواقف الذي يتفاعل مع القضاء الجالس لتحقيق العدالة. ولكن في واقع الحال فإن المحاماة ككل المهنة أدخلت في أساليبها عوامل احتيالية لصالح موكلهم وتعطيل لإصدار الحكم إذا كان في غير صالحهم، وصار بعض المحامين يعلم أن موكله مجرم فيحمله مقابل أجر يتقاضاه، وأحيانًا يتنفع المحامي متلاعبًا بمصالح الخصمين، ويأكل من هذا ويأكل من خصمه، وأحيانًا يأكل المحامون رسوم هذه القضية وتلك دون بذل جهد لصالح صاحبها حتى أن بعضهم سمي بعض المحامين في السودان أكلي «رسوم» البشر!! وفي مصر عرف المحامون كثيرًا من أساليب الفهلوة حتى أن شخصية «الأفوكاتو» التي مثلها «عادل إمام» صورت الحيل والفهلوة التي يمارسها المحامون.

وكان اقتصاد لبنان قبل الحرب الأهلية مدهشًا لعلماء الاقتصاد؛ لأنه كان ينمو ويتعشعش دون مقومات حقيقية، إنه اقتصاد قائم على التوسع في الخدمات وفي هذا المناخ برع المحامون في إيجاد وسائل للكسب والمنافع. سعد رستم شاعر لبناني تأمل صورة محام لبناني واضع يده في جيبه، فقال:

أخذ المحامي رسمه وفي جيبه

يده وذلك ليس من مبداه

ولكان ذاك الرسم أصدق منظرا

لو صورت يده بجيب سواه

## القضاة:

القضاة هم طبعاً ملاذ العدالة، ولما كان القاضي مستقلاً في إصدار أحكامه فإن ما يقع على عاتقه من مسؤولية كبير جداً. ووقوع القاضي في الخطأ أيضاً كثير الاحتمال لأن المنافع والأهوال والرغبات الشخصية تطيح بموضوعيته ولذلك قيل إن النبي ﷺ قال: « الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ : وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ »<sup>(١)</sup>، وهذا معناه أن ٦٦٪ من القضاة يقعون تحت طائلة هذا الوعيد. ولكن مهما كان الخطر في آخرة القضاة فإنهم في دنيا الناس يجدون توقيراً كبيراً، وتجاوباً مع شعور الناس نحوهم فإن كثيراً من القضاة يلزمون أنفسهم بأقصى درجة من الانضباط. قيل إن القاضي حربويه كان مثالا للقاضي العادل، لذلك كان مهيباً، وافر الحرمة، لم يره أحد يأكل، ولا يشرب، ولا يلبس، ولا يغسل يده، ولا يحك جسمه، ولا يبصق، ولا يمسح وجهه، ولا يتحدث مع أحد، ولا يصلح رداءه، ولا يبتسم!! وتمشياً مع هذا النهج قال أهل النظر: إن اللائق بالقاضي إذا حياه أحد بالسلام عليكم ألا يزيد على قول وعليكم!!.

ويروى أن عبد الله بن سوار قاضي البصرة كان وقوراً رزيناً، وبينما هو جالس مع أصحابه سقطت على أنفه ذبابة أطالت المكوث ثم تحولت إلى طرف عينه وأراد أن يصبر عليها في عينه كما صبر على مكثها في أنفه بدون أن يحرك أرنبة أنفه أو يغضن وجهه أو يذب بإصبعه، فلما طال ذلك وشغله؛ أطبق جفنه الأعلى ولم ينفع فوالى إطباقه وفتح جفنه فإذا بالذبابة قد توغلت بعينه أكثر، ثم حاول الإكثار من إطباق عينيه وفتحها، ولم يجد بدءاً من أن يذب عينيه بيده ففعل وعيون القوم ترمقه وكأنهم لا يرونه، ثم ألقته الذبابة إلى مسح وجهه بطرف كفه وإلى معاودة ذلك، وكل ذلك

(١) رواه أبو داود.

أمام الحضور، فقال لهم: «أشهد أن الذباب أحج من الخنفساء وأزهى من الغراب! واستغفر الله فما أكثر من أعجبتة نفسه فأراد الله عز وجل أن يعرفه من ضعفه ما كان مستورا! وقد علمت أي عند الناس من أزمت الناس (أي أكثرهم وقاراً) فقد غلبني وفضحني أضعف خلقه». ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْأَلُوكُمُ الدُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾<sup>(١)</sup>.

### الأطباء:

إن اتجاه بعض الأطباء نحو الغرور المهني مفهوم، فالطبيب يبقى الآخرين وهم في حالة الضعف والمرض، ولا يستبعد أن يكسب نظرة علوية كما لا يستبعد أن يتطلع إليه المريض، وهذا كله يورث حالة قد تحدث غروراً. ثم إن الطبيب يتعامل مع الجسد الإنساني كأداة أو آلة، وهذا يزيد من إحساسه بالتفوق لا سيما الجراح الذي يشرط ويقطع ويخيظ بدن الإنسان فعل الحائك بالقماش؛ لذلك كان الأطباء عامة أنزع للنظرة العلوية، وكان الجراحون أشد تعالياً. أثارَت نظرة الأطباء إلى أنفسهم غيرة آخرين فضيقوا عليهم من أساليب النقد والتحريح.

قال أحدهم يهجو طبيباً مدعيًا اسمه عيسى:

عيسى الطبيب ترفق	فأنت طوفان نوح
يأبى علاجك إلا	فراق جسم لروح
شتان ما بين عيسى	وبين عيسى المسيح
فذاك محي موات	وذا مميت الصحيح

هنالك أطباء اشتهروا بتعجيل النفوس إلى أجلها، حتى أن بعض أجزاء المقابر

(١) سورة الحج: الآية ٧٣.

سميت بأسماء أطباء معروفين لا سيما في مقابر الخرطوم. وقديماً قال الشاعر يصف طبيب بغداد:

أقول لنعمان وقد ساق طبه

نفوساً نفيسات إلى باطن الأرض

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

ويقال إنه لولا العادات السلوكية السيئة لما احتاج الناس لأطباء ويحكى أن شخصاً عمره خمسين سنة ذهب لطبيب ليعطيه دواء ليعيش ١٠٠ سنة، فسأله الطبيب عن عاداته لينصحه: هل تدخن؟ قال: لا هل تشرب؟ قال: لا هل تطلب النساء؟ قال: لا فقال له الطبيب: إذن لماذا تريد أن تعيش ٥٠ سنة أخرى؟ (من كاركاتير عمر دفع الله- منشورة بموقع سودان- فور- أول)



## الجزء الرابع: ما وراء الحسيات

الإنسان جزء من الطبيعة المشاهدة ومفارق لها. إن للإنسان وجوداً كيميائياً فسبعون بالمائة من جسمه ماء، ولا يعيش إذا انعدم الهواء (الأوكسجين)، وفي تكوينه البدني مواد أخرى وأملاح.

إن في الإنسان خضوعاً لقوانين الفيزياء فهيكله العظمي مركب هندسي، ويتحكم فيه قانون الجاذبية، وفي إبصاره تتحكم قوانين الضوء، وهلم جراً. والإنسان كسائر الحيوان خاضع لقوانين البيولوجيا في مجال الغدد الصماء، والغرائز، والحرص على الحياة، والتكاثر، وهلم جراً.

ولكن الجهاز العصبي في الإنسان يفوق في تطوره الجهاز العصبي في الحيوان؛ تفوق كثرت درجاته حتى صار مختلفاً في نوعه. المحطة العليا للجهاز العصبي الإنساني في مجال المشاعر هو النفس. وفي مجال الأفكار هو العقل

النشاط النفسي في رؤية المدرسة السلوكية Behaviouralism محكوم بالقوانين المادية، ولكن للنفس أنشطة مثل الاستشعار فوق الحسي (Extra Sensory Perception ESP) لا تخضع للقوانين المادية.

اكتشف علم النفس الحديث ما سماه الباطن. هذا الباطن في نظر فرويد ومدرسته هو مجرد مرآة لأنشطة النفس الظاهرة، بحيث ما نراه في أحلامنا يعكس رغباتنا، ومخاوفنا، والخواطر التي مرت علينا في الصحو. ولكن تلميذه الشهير جونق يرى أن الباطن يتجاوز هذه الأمور ويعرف مما سماه النفس الإنسانية الجمعية. هذا المصدر يجعل النفس الإنسانية تتجاوز القوانين المادية ويمكنها أن تأتي بمعارف فوق الحس.

كذلك هنالك اختلاف حول العقل وإدراكه، هل إدراك العقل قاصر على ما تمده

به الحواس من بصر وسمع وشم ولمس وذوق؟. أم أن إدراكه يفوق ذلك؟. من العلماء من يجيب بأن إدراك العقل الإنساني يقف عند حد مشاهدات الحواس. ومنهم من يرى أن ما وراء العقل الإنساني وجوداً آخر: وجود روحي، ويعزز رأيه هذا بدراسة دقيقة لخلايا الجهاز العصبي. فهناك حسب بحوث هؤلاء ما يدل على أن للإنسان ملكات تكسبه معارف عن طريق استشعار غير حسي مثل قراءة الأفكار، والحدس، وقراءة ما هو آت وغيرها من الممارسات التي تعج بها التجارب الإنسانية<sup>(١)</sup>. وهناك وسط الباحثين في فسيولوجيا الأعصاب من استدل بتجاربه على وجود عامل غير حسي في الخلايا العصبية البشرية<sup>(٢)</sup>.

هذه الاختلافات بين علماء النفس وعلماء الأعصاب تماثل اختلافات بين الفلاسفة. وأهم فلاسفة العصر الحديث عمانوئيل كانط يقول في كتابه «نقد العقل الخالص» إن ما نستطيع إدراكه هو ما تنقله إلينا الحواس. ولكن في كتابه «نقد العقل العملي»: يقول إن في حياتنا في الواقع وجوداً أوسع من ذلك يحيط بمجالات الأخلاق والجمال والروح وخلودها.

وفي تراث الإنسانية هنالك رؤى منامية معينة لعبت دوراً هاماً جداً في مصائر أصحابها وفي تاريخ الإنسانية الديني، والفكري، والسياسي، والاجتماعي، والأدبي، والعلمي. في كتابه بعنوان «فهم الأحلام» دون العالم ريموند دي بيكر الرؤى التاريخية الهامة، فذكر رؤيا طارق بن زياد في المنام فتحه للأندلس. وذكر رؤيا نابليون قبل معركة واترلو وأنه رأى قطعاً أسوداً يمر بين الجيشين ورأى جيشه تمزق إرباً إرباً. وذكر كيف أن الرياضي والفيلسوف الفرنسي كوندورست كان ينفق وقتاً

(١) انظر كتاب: آفاق العقل لراين .

(٢) انظر كتاب: العقل وفسيولوجيا الأعصاب لكار.

طويلاً في حل المسائل الصعبة ويصل إلى طريق مسدود ثم ينام فيرى حلها في المنام. وروى قصة الكيميائي الألماني كيكول الذي اكتشف تركيب البنزين وأحدث ثورة في الكيمياء العضوية وقال: وصلت تجاربي الى طريق مسدود ولكني رأيت في المنام ما فتح لي الطريق، وروى قصة الفيلسوف ديكرت الذي صارت مدرسته أساساً للتفكير العقلاني في الغرب وفحواها أن ديكرت رأى ثلاث رؤى متتالية في نوفمبر ١٦١٩م وتلقى أثناءها جوهر مبادئ مدرسته العقلانية<sup>(١)</sup>.

هذه الرؤى تعيدنا إلى عقائد الدين بأن الإنسان روح وجسد، وأن للروح أثرها في حياة الإنسان، وأنها خالدة وإن فني الجسد عد الموت. في الفكر الفلسفي والفكر الديني مدارس عديدة لتفسير العلاقة بين الروح والجسد والنفس والعقل وقد تناولتها في مقام آخر بالدراسة التفصيلية لبيان تطابق حقائق الوحي القطعية في هذه المجالات مع حقائق المعارف الإنسانية الصحيحة: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾<sup>(٢)</sup>. القراءة الصحيحة للحالة الإنسانية تؤكد أن له وجوداً مادياً وأن له وجوداً غير مادي.

والقراءة المبصرة لضرورات الإنسان التي لا يستقيم أمره إلا إذا أشبعت إشباعاً موزوناً تؤكد أنها عشر ضرورات ذكرناها في المقدمة وهي: المادية، وروحية، والخلقية، والعاطفية، والمعرفية، والاجتماعية، والفنية، والرياضية، والبيئية، والترويحية.

الحدث، والاستبصار، والإلهام، وقراءة الأفكار، والرؤية الصادقة، وغيرها من الأنشطة فوق الحسية تجارب تقع في مجال الباراسايكولوجي (PARAPSYCHOLOGY) وقد زحرت بالإشارة إليه كل آداب وثقافات البشر ويمثله قول الشاعر:

(١) Raymond De Becker, The Understanding of Dreams, George Allen and Unwin Ltd, ١٩٦٨

(٢) سورة الذاريات: الآيتان ٢٠ و ٢١.

كأن قد رأي وقد سمع!

الألمعي الذي يريك الرأي

### ما وراء الحسيات في الدين:

وفي الدين فإن الجانب الروحي في الكون قائم علي عالم الغيب وفي عالم الشهادة، والبشر كلهم قابلون لتجارب روحية كالمبشرات والرؤيا الصادقة وأحوال المحدثين والملمهين.. إنها أحوال وتجارب عرفها ويعرفها الناس في الحياة وهي العملة التي من فئاتها الكبرى تكون الرسائل والنبوءات، فمن عرف فئات العملة الصغيرة لم ينكر فئاتها الكبيرة، لذلك قال تعالى: ﴿سَرُّيَهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(١)</sup> لذلك قال حجة الإسلام الإمام الغزالي في «المنة لدمر الضلال» بعد أن تحدث عن الرياضات الروحية وما فيها من تجارب: «فمن لم يبرق منه شيء بالدوق فليس يدرك من حقيقة النبوة إلا الاسم». المؤمنون إزاء حقمة الوحي نوعان: نوع مدرك للعملة الروحية: مبشرات، وإلهامات، ورؤيا صادقة. هؤلاء عرفوا القرش فيمكنهم أن يتصوروا الجنيه. ونوع فاته التعامل بالعملة الروحية. هؤلاء يقفون مع الرسالة المحمدية موقف المصدق. ولكن حتى هؤلاء في أماكنهم شحذ أنفسهم روحيا لإدراك ما في العشق:

تري ما لا يراه الناظرونا

قلوب العاشقين لها عيون

إلى ملكوت رب العالمينا

وأجنحة تطير بغير خفق

فالإنسان مستودع طاقة روحية غرسها فيه ربه: ﴿تُدَسِّوْنَهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾<sup>(٢)</sup> . طاقة روحية تنير

(١) سورة مصلت: الآية ٥٣.

(٢) سورة السجدة: الآية (٩).

للناس طريقهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ تُورًا تَمْسُونَ بِهِ. وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٨). وهى التي تضيء جوارح الإنسان، وبالصفاء الروحي يضاعف الإنسان قدراته ويتجاوز ماديته. قال تعالى في حديث قدسي رواه البخاري: «مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتَهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ»..

وقدرات الإنسان الروحية هذه مشتة قان عنها النبي ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

### الرؤية الصادقة

في تاريخ الأديان الإبراهيمية رؤى ذات دور هام مثل رؤيا إبراهيم عليه السلام وامثاله وابنه إسماعيل لها: ﴿يَتَأْتِيَ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢). والكرامة الكبيرة ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (١٣) وَتَدْبِئْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْتَهُ ﴿فَدَصَدَقَتِ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٥) إِنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمِينُ ﴿١٦﴾ وَتَدْبِئْتُهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾ (٣). ورؤيا يوسف حفيده حول سجود الشمس والقمر والكواكب له.

أما في الإسلام فبالإضافة لرؤى الأنبياء المذكورة في قصص القرآن فإن القرآن سجل رؤى النبي محمد ﷺ في عدد من آياته: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَأْمِنِينَ﴾ (٤).

(١) سورة الحديد: الآية (٢٨).

(٢) سورة الصافات: الآية ١٠٢.

(٣) سورة الصافات: الآيات ١٠٣-١٠٧.

(٤) سورة الفتح: ٢٧.

روى الإمام البخاري عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهي (ظني) إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي يثرب»<sup>(١)</sup>.

وروى ابن سعد أن عبد الله بن زيد رأى في المنام من نصحه بألا يتخذ المسلمون طبلاً أو جرساً أو بوقاً للتنبيه للصلاة ولقنه في المنام صيغة الأذان فذكرها للنبي ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعون جزء من الندوة»<sup>(٢)</sup>.

وروي الإمام البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ». قَالُوا: «وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟» قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن ماجه عن رسول الله ﷺ قوله: (إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: مِنْهَا أَهْوَيْلٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنُ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهْتُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقْظَتِهِ، فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ)<sup>(٤)</sup>.

وقد أورد الإمام عبد الرحمن في مذكراته بشأن رؤيا رآها في أواخر عهد المهديّة وكان لها أثر بليغ في إلهامه بأن له دوراً رسالياً في إحياء المهديّة بعد سحقها: «رأيت أن الترك قد دخلوا جامع المهدي من الناحية الغربية وأن صفوف الأنصار منكسرة نحو الناحية الشرقية من الجامع، ورأيت مولاً لنصر الدين أخي يسمى جابراً قد سقطت منه الراية الزرقاء، فقلت له في المنام: يا جابر، ارفع الراية». لم أحدث أبداً

(١) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٤٧.

(٢) نفسه: ج ٩ ص ٤٠.

(٣) رواه البخاري ومن الروى المؤثرة في التاريخ الإسلامي أيضاً: الرؤيا التي رآها الإمام الأشعري وكون من بعدها مذهبه الوسيط بين المعتزلة والسلفية. راجع محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي ص ١٦٤.

(٤) من حديث عوف بن مالك.

بهذه الرؤيا ولكن خليفة المهدي سألني وقال لي: هل رأيت رؤيا؟ فقصصت عليه الرؤيا فقال لي: من الذي قال: يا جابر، ارفع الراية، أنت أم خليفة المهدي؟ فقلت أنا . فكرر السؤال ثلاث مرات فأجته عليه، فقال لي: اكتب هذه الرؤيا ولا تحبر أحدًا<sup>(١)</sup>. المدهش حقاً هو أنه بينما قتل أو أسر كل شخص صاحب مكانة في المهديّة كما قتل أو أسر أبناء المهدي والخلفاء ترك لسيد عبد الرحمن مع العائلات بالصورة التي قصها هو في مذكراته<sup>(٢)</sup>. ثم كان هو من رفع الراية من جديد.

### المهمون والمحدثون

ومن القدرات الخارقة أيضا الإلهام. أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ مُحَدِّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ<sup>(٣)</sup>». قال النووي في شرح صحيح مسلم: اختلف تفسير العلماء للمراد بـ (محدثون) فقال ابن وهب: ملهمون، وقيل: مصيبيون إذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشيء فظنوه. وقيل: تكلمهم الملائكة، وجاء في رواية: مكلمون. وقال البخاري: يجري الصواب على ألسنتهم وفيه إثبات كرامات الأولياء. وقال الحافظ محب الدين الطبري في (الرياض): ومعنى محدثون والله أعلم أي يلهمون الصواب، ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكة لا بوحى وإنما بها يطلق عليه اسم حديث، وتلك فضيلة عظيمة. وقال القرطبي في تفسيره: قال ابن عطية: وجاء عن ابن عباس أنه كان يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث. ذكره مسلمة بن القاسم بن عبد الله. قال: فوجدنا المحدثين معتمدين

(١) جهاد في سبيل الاستقلال، أشرف على إعداده الصادق المهدي، منشورات الأمة ص ٦.

(٢) نفسه: ص ١١ وما بعدها.

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة، وأخرجه مسلم، والترمذي، وأحمد، والنسائي، والحاكم من حديث عائشة.

بالنبوة - على قراءة ابن عباس - لأنهم تكلموا بأمر عالية من أنباء الغيب  
خطرات، ونطقوا بالحكمة الباطنة، فأصابوا فيما تكلموا، وعصموا فيما نطقوا كعمر  
بن الخطاب في قصة سارية وما تكلم به من البراهين العالية.

أما قصة سارية فيبانها أنه - أي سارية وهو سارية بن زنيم بن عبد الله - كان قد  
أمره عمر رضي الله عنه على جيش وسيره إلى فارس سنة ٢٣هـ، فوقع في خاطر عمر رضي الله عنه وهو  
يخطب يوم الجمعة أن الجيش المذكور لاقى العدو وهم في بطن واد وقد هموا  
بالهزيمة وبالقرب منهم جبل فقال في أثناء خطبته: يا سارية! الجبل الجبل. ورفع  
صوته فألقاه الله في سمع سارية فانحاز بالناس إلى الجبل، وقاتلوا العدو من جانب  
واحد ففتح الله عليهم.

وهذه القصة شبيهة بما جرى مع خليفة المهدي عليهما السلام، حيث كان جيش  
الأنصار في غندر في حالة هزيمة وحُدث بذلك فركب حصانه ونادى بالأنصار في  
أم درمان ليخرجوا للعرضة ودخل في عرض النهر وضربه بالسيف، فسمع  
المحاربون بغندر صوت الأمبايات وتغيرت الهزيمة لنصر، وقد قال في ذلك المادح  
ود الماحي:

في بلد الغندر شاع أصيابه

من أم درمان سمعوا أمباياته

ألوف المليل

قال القرطبي: «محدثون» بفتح الدال اسم مفعول جمع محدث بالفتح أي ملهم  
أو صادق الظن، وهو من ألقى في نفسه شيء على وجه الإلهام والمكاشفة من الملائكة  
الأعلى، أو من يجري الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلمه الملائكة بلا نبوة أو من  
إذا رأى رأياً أو ظن ظناً أصاب كأنه حدث به، وألقى في روعه من عالم الملكوت

فيظهر على نحو ما وقع له، وهذه كرامة يكرم الله بها من شاء من صالح عباده، وهذه منزلة جليلة من منازل الأولياء.

يقول المتنبي:

ذكي تظنيه طليعة رأيه      يريك في يومه ما ترى غدا

قال ابن حجر: وقد كثر هؤلاء المحدثون بعد العصر الأول وحكمته زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيها ومضاهاة بني إسرائيل في كثرة الأنبياء، فلما فات هذه الأمة المحمدية كثرة الأنبياء لكون نبيهم ختم الأنبياء عوضوا تكثير الملهمين.

قالت السيدة رابعة العدوية:

وأما الذي أنت أهل له      فكشفك لي الحجب حتى أراكا

ومن باب الاستشعار فوق الحسي هذه القصة:

❖ اشترى الخليفة الهادي<sup>(١)</sup> جارية اسمها غادر بعشرة ألف درهم، وأحبها حبًا شديدًا وبينما هو بين التيمان والندامى، فكر ساعة وامتعص. وقطع الشراب، فقيل له ماذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: وقع في خاطري أني أموت، وأن أخي هارون<sup>(٢)</sup> يلي الخلافة ويتزوج بغادر، ثم قال مخاطبًا حاجبه: اذهب الآن وأتني برأس هارون، فراجع الحاضرون، فرجع على أن يأتي هارون ويأخذ منه موثقًا ألا يتزوج غادرا. وجاء هارون وقال: لبيك يا أمير المؤمنين، فحكى له الهادي ما جال في خاطره،

(١) الهادي (١٤٦-١٧٠هـ): هو موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور رابع خلفاء بني العباس، تولى الخلافة بعد أبيه المهدي وكانت مدة حكمه سنة وبضعة أشهر، كان غيورًا شديد البطش وكما عرف باللهو في مجالسه، وتعددت الروايات بشأن وفاته وأحدّها أن أمه سمته عندما عزم قتل أخيه الرشيد ليعهد بالخلافة إلى ابنه جعفر.

(٢) هارون الرشيد (١٤٩ هـ / ٧٦٦م - ١٩٣ هـ ٨٠٩م سبق تعريفه.

فالتزم هارون، والتزمت غادر كلاهما باليمين المغلظ ألا يحدث ما خطر ببال الهادي.  
ومات الهادي، وخلفه هارون، ثم طلب هارون الجارية فقالت له: وماذا عن  
اليمين؟ قال لها: كفرت عني وعنك ثم تزوجها، وصارت عنده أحظى مما كانت  
عند الهادي، وذات يوم وهي نائمة في حجره انتبته مذعورة، فقال لها: ماذا هناك؟  
قالت: «رأيت الهادي أخاك في منامي فأنشدني أبياتا حفرت في قلبي حفراً، وهي:

أخلفت وعدي بعدما	جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحثثت في	أيمانك الزور الفواجس
ونكحت غادرة أخي	صدق الذي سماك غادر
لا ينهك الإلف الجديد	ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح	وصرت حيث غدوت صائر

قال هذه الأبيات ثم ولى عني، وقد حفرت في قلبي حفراً!!.

قال هارون: أضغاث أحلام، قالت: «كلا والله يا أمير المؤمنين، إنها نعي نفسي  
لنفسي» ثم شهقت وأسلمت الروح، فأصاب هارون الرشيد حزنٌ لا آخر له.

### الجزء الخامس: نوادر وملح

❖ عبد السلام ديك الجن<sup>(١)</sup> شاعر لقب «ديك الجن» لأنه كان يكثر من  
الخروج للبساتين للشراب والنزهة، وديك الجن دويبة تكثر في البساتين (أبو  
الجنذب). وقيل إنه لقب بذلك لأن عينيه كانتا خضراوتين. وكان هذا الشاعر من  
أساتذة أبي تمام. وكان له جارية و غلام أحبهما حباً شديداً، وكان يجلس بينهما

(١) ديك الجن (١٦١ هـ / ٧٧٨م - ٢٣٥ هـ / ٨٤٩م) عدالسلام بن رغبان بن حبيب بن عبدالله، من شعراء العصر العباسي. عُرف بمجونته، أصله من سليمة قرب حماة. توفي بحمص.

ويتناول الخمر منه ومنها ويقول الشعر فيهما، وذات يوم خطر بباله أنه سيموت فيكونان لإنسان غيره، فأكلته الغيرة ولم يجد سبيلاً إلا أن قتلها وأحرقها، وصنع من رمادهما كأسين ليشرب الخمر منها!!.

❖ في مجلس البيعة ليزيد كان المتكلمون يؤيدون البيعة ليزيد نفاقًا وخوفًا، وكان الأحنف بن قيس صامتًا، فخاطبه معاوية: مالك يا أبا بحر لا تقول شيئًا؟ قال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت!!

❖ سبق ذكرنا لوالي مصر في ظل صلاح لدين<sup>(١)</sup> (قراقوش) وكيف حكمت حوله قصص مشكوك في صحتها، وقد روي من بين تلك القصص أنه أعضى قاضي البلاد مهمة تحضير حسابات المحاصيل الزراعية، فأعدّها - عن القمح، الفول، العدس، الذرة، الأرز والحمص - أعدّها في صفحة واحدة وقدمها للوالي. اطلع الوالي عليها وقال له: إنك إذا جمعتها في صفحة واحدة فقد خلطتها وأتلفتها؛ لذلك تصادر أموالك وتحبس لإفسادك محاصيل البلاد وقد كان. وفي السجن أدرك القاضي عقلية الوالي، فراجع حسابات المحاصيل، وقدم حساب كل محصول في ورقة مستقلة فأعجب الوالي بكفاءة القاضي وكيف استطاع عزل الحبوب من بعضها بدقة، فعفى عنه وكافأه!!.

### الحلقة العاشرة: الخميس ٦ ديسمبر ١٩٩٠م

أحدثكم اليوم عن موضوع شيق وهام ومؤلم في ذات الوقت تداولناه أثناء إقامتنا بسجن كوبر.

لقد كان المثقفون السودانيون وأهل الحاضرة السودانية بوجه عام ينظرون لمستقبل السودان منذ الخمسينات والستينات بآمال عراض.

(١) صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢هـ - ١١٣٧م - ٥١٩هـ - ١١٩٣م) سبقت ترجمته في الجزء الأول.

كانوا يقارنون أنفسهم بالبلاد العربية فيجدون ظروفيهم أفضل؛ وكذلك يقارنون أنفسهم بالبلاد الأفريقية فيجدون وضعهم أحسن.

وكان السودانيون حينها وجدوا أنفسهم في معاهد وكليات أوربا وأمريكا مع زملائهم من البلاد الأفريقية والعربية وجدوا أن الجمعيات والروابط التي كونها العرب والأفارقة غالباً ما تعهد لسوداني بالرئاسة والأمانة العامة .

كانت هذه تجربتنا الشخصية في جامعة أكسفورد في بريطانيا، وكنا نسمع من زملائنا السودانيين في الجامعات الأخرى أن وضعهم مماثل. وكان العرب والأفارقة الذين يعملون مع سودانيين في وظائف دولية يشهدون للسودانيين بكثير من الفضل، وعلى هذه الوتيرة شاعت تعليقات الزعماء العرب عن إشادتهم بأداء الخبراء والإداريين السودانيين الذين اغتربوا في بلادهم، ولعل أشهر تعليق في هذا الصدد هو ما قاله الامير الحسن<sup>(١)</sup> ولي عهد الأردن آنذاك، إذ قال وهو يعلق على امتياز السلوك السوداني أن ثمة نهجاً سلوكياً رفيعاً سماه إنسانيات سودانية.

وإلى جانب هذه الانطباعات الإيجابية كان التفاؤل يملأ جوانح السودانيين بأن بالسودان ٢٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة، وأن فيه ١٤ نهراً، وأن فيه مصادر مياه أخرى جوفية ومطرية، وأن الثروة الحيوانية فيه تتجاوز ١٠٠ مليون رأس، كذلك

(١) الحسن بن طلال (ولد ٢٠ مارس عام ١٩٤٧ م)، وهو شقيق الملك حسين رحمه الله، والأخ الأصغر له. تولى ولاية العهد عام ١٩٦٥ م، خريج كلية كرايست تشيرتش، بجامعة أكسفورد، وظل يقوم بدور المستشار السياسي المقرب للملك حسين، ونائبه، إلى أن عاد الملك حسين من رحلة علاجه بالولايات المتحدة الأمريكية إلى عمان يوم ١٩ / ١ / ١٩٩٩ م، ليصدر مرسوماً ملكياً بتعيين ابنه الأمير عبد الله بن حسين ولياً للعهد بدلاً من شقيقه الحسن، بعد تنحية الأمير الحسن عن ولاية العهد وذلك في تعديل مفاجئ. عمل على تأسيس ورعاية عدد من المؤسسات واللجان الأردنية والدولية، هذا علاوة على اشتراكه في عملية التنمية الاقتصادية في الأردن، ونشاطه الفكري الملموس فله خلفية ثقافية واسعة واهتمامات اقتصادية وعلمية عديدة.

الثروة الغاية فيه لا تقدر بثمن.

وكان المسئولون السودانيون في الخمسينات والستينات إذا حضروا اجتماعات البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي قيل لهم: مرحبًا برجل إفريقيا لغني (أثناء إعداد هذا الكتاب للطباعة في ١٩٩٣م كان صندوق النقد الدولي قد علق حق السودان في التصويت تمهيدًا لإجراءات أخرى ضده أكثر قسوة)!! وكان أداء الاقتصاد السوداني في القطاع العام والخاص والتقليدي جيدًا جدًا مما كان يحقق توازنًا داخليًا إيجابيًا وتوازنًا خارجيًا إيجابيًا، وكان السودان غير مدين ويحقق التنمية من فوائض ميزانياته، وكان الجنيه السوداني يعكس هذه الحالة الصحية ويساوي ٣,٥ من الدولارات!

وكانت مؤسسات السودان مضرب المث في الجودة وحسن الأداء: الخدمة المدنية ، القوات المسلحة ، الشرطة ، السجون ، القضاء ، الجامعة ، التعليم لعام ، التعليم الأهلي ، التعليم الفني ، الخدمات الاجتماعية ، التليفونات ، التلغرافات مشروع الجزيرة، السكة حديد،... الخ كل هذه المرافق كانت تعمل بكفاءة عالية مما جعل كثيرا من الأفارقة والخبراء الدوليين يقولون: إن السودان هو بروسيا إفريقيا (إشارة لتفوق بروسيا في أوساط أوروبا).

وصار للخبراء السودانيين في المجالات المختلفة دور مرموق وصار يقال: إن السودان سيكون سلة غذاء إقليمي وعالمي، لقد كان يبدو للسودانيين أنه لا حد للمستوى الذي سوف يخلق فيه السودان المتوقع أن يشق عنان السماء!.

وظهرت هذه الثقة بالنفس والأمل في المستقبل في الأدب شعراً ونثراً قال محمد المكي إبراهيم:

جيل العطاء لعزمننا حتما

يذل المستحيل ومنتصر

وسنبذ الدنيا الجديدة

وفق ما نهوى

ونحمل عبء أن نبني الحياة ونبتكر

ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، وجاءت ظروف السودان من مجاعات ونظم قهرية فاشلة لتسلب السودانيين تفاؤهم وآمالهم، بل إن الأداء السقيم في ظل المجاعات والقهر والإذلال خلق لدى كثير من المثقفين السودانيين وأهل الحواضر والبوادي تشاؤماً كبيراً حول أوضاع السودان، لقد ضاعت الصورة الوردية وحلت محلها صورة تشاؤمية داكنة لذلك صار تطلع كثير من أهل السودان أن يغادروه لا اغتراباً كما كان الحال ولكن هرباً من ظروفه، بل صار السودانيون يهربون أموالهم للخارج، وصارت عواصم عديدة تعد نزوح السودانيين الأثرياء إليها من أسباب انتعاشها.

صار الذين يؤمنون بالسودان الواعد أو يجدون أي أمل في أحوال السودان عددًا قليلاً جدًا يسخر منه الآخرون، بل صارت الإشاعات والنكات التي يؤلفها السودانيون عن ظروف بلادهم تجسد هذا التشاؤم الجديد، وكلها تقريباً ترشح السودان للويل والثبور وسوء المصير.

قال محمد المكي إبراهيم بعد أن تبدل التفاؤل بالتشاؤم:

ولكن ها هي الوعول تأوي إلى شعب الجبل

مقطوعة الأنفاس

وتحت البيرق الأبيض

تنتظر رصاصة الرحمة

وقال عالم عباس:

يبيع وطن

كقطعة الثلج وقد شواها لب الظهرية

ونحن حوله على رؤوسنا الطير

وفي العيون حيرة مطفاة

ودمعة كسيرة

نجول بين الحبل والجلاد

منفيين في البلاد

هدنا الوهن

وفي الجوانح الإحن

نسائل الدمن

هل التي تعممت أرحلنا؟

أم الرؤوس انتعلت أحذية

هل القميص ما نلبس أم كفن؟

وأينا الفطن؟

هذا المقهقه الغارق في ضحكه

أم السادر في الأوهام والوسن؟

وطن .. وطن

كان لنا وطن!

فيما يلي نماذج من النكات التي تعبر عن التشاؤم الجديد الذي أحاط بتصورات السودانيين لبلادهم:

❖ قيل إن عددًا من الناس التقوا في جهنم، وطلب كل واحد أن يتصل هاتفياً بأهله في الدنيا، فسجلت الطلبات وكان على الأمريكي أن يدفع ألف دولار، وكذلك البريطاني وهكذا كانت الفئات المالية المطلوبة من أوريين وعرب متقاربة، أما السوداني فقد طلب منه ٣ قروش فقط فاحتج الآخرون، لماذا يدفعون آلاف الدولارات والسوداني يدفع ٣ قروش؟ قيل لهم إن السوداني إنما يحاسب على مكاملة داخلية!!

❖ وقال الشيخ أحمد داود: إذا دفنتم المواطن السوداني فلا تنسوا أن تدفنوا معه بطاقة الهوية. قيل لماذا؟ قال لأنها ستشفع له يوم القيامة فلا يعذب بالنار لأن الله أكرم من أن يعذب الإنسان مرتين!!

❖ وقيل إن عددًا من الرؤساء كانوا يسألون حاسبًا إلكترونيًا عن متى سوف يتحسن اقتصاد بلادهم، فبدأ السؤال الرئيس المصري حسني مبارك: متى يتحسن الاقتصاد المصري؟ قال الحاسب: بعد ١٠ سنوات، فبكى الرئيس المصري ثم جاء دور الرئيس الشاذلي فسأله عن متى يتحسن الاقتصاد الجزائري؟ قال الحاسب: بعد ٨ سنوات، فبكى الرئيس الجزائري... وهكذا تقدم الرؤساء يسألون، يجابون فيكون حتى بلغ الدور السيد عمر حسن أحمد البشير فوقف أمام الحاسب، وسأل متى يتحسن الاقتصاد السوداني؟ فبكي الحاسب!!

❖ وقيل: إن الخلق التمسّت من الله حل مشاكلها المستعصية فمن الناس من شكوا تلوث البيئة فأجيبوا ما ينبغي أن يفعلوا، واشتكى آخرون من مرض الإيدز، فوجهوا... وهكذا كل شعب التمس حلاً لمشكلة مستعصية ثم جاء السودانيون مطالبين بحل مشاكلهم فسألهم الملائكة: من أين جئتم؟ قالوا: من السودان الذي

هو جنوب مصر وغرب الحجاز و.. إلخ قال الملائكة: ما الذي جاء بكم إلى هذه المنطقة فإنها محجوزة لتكون فيها جهنم يوم القيامة!!

❖ كثير من السودانيين الذين يجدون سبيلاً للسفر للخارج يسألهم ذوهم: كيف تركتم البلد؟ فيقولون: القيامة قامت في السودان، وتركنا الناس بين يدي عذاب شديد!!

❖ وقيل: إن أحدهم سأل عن حجم السودان فقال له المجيب: مليون ميل مربع، فقال: لا، بل مليون مكعب! قيل له لماذا؟ قال: لأنه حفرة!!

❖ وشاع بين السودانيين أن السودان صار بلد قمع وتسلط. ومن النكات السودانية تعليقاً على أساليب أجهزة الأمن التي تحمي ذلك الوضع، قيل: إن البوليس الدولي أتى بمجموعة من رجال الأمن من بلدان مختلفة للتدريب، فطلب منهم المدرب دخول إحدى الغابات والقبض على قرد، فانبرى له السوفيت وأحضره في أربعة ساعات. ثم انبرى له الأمريكيان فقبضوه في ساعتين ثم انبرى له الأمن السوداني وبعد يوم كامل وجدوهم قد قبضوا على كلب يعذبونه ليقول أنا قرد!!

وهكذا تعددت النكات مصورة تشاؤم كبير بحال السودان ومآله، وهو تشاؤم ساعدت الظروف الطبيعية والاجتماعية والدولية على إعطائه مصداقية حاسمة.

لقد تداولنا هذه الحقائق في سجن كوبر كما أسلفت، وقلنا: ينبغي أن نحاول الخروج من صورة التفاؤل القديمة، وصورة التشاؤم الجديدة واتفق الرأي أن إحدى وسائل الوصول لرأي معتدل حول أوضاع السودان أن نحاول رسم صورة ذاتية للسوداني، كأننا نرفع لأنفسنا مرآة لئلا نرى ذاتنا بصورة موضوعية نحدد فيها معالم شخصيتنا لعلنا بذلك نتجنب الخيال الذي يتأرجح من التفاؤل إلى التشاؤم ونحدد نقاط القوة لندعمها، ونقاط الضعف لنسلط عليها كل الوسائل التربوية

والتعليمية، للتخلص منها. وكان الرأي أن نكتب ورقة تكون عبارة عن Sudanese Self-Portrait أي صورة للشخصية السودانية، على أن توزع هذه الصورة لعدد كبير من السودانيين للتعليق عليها ثم تمحص الآراء، وتنشر الصورة في شكلها النهائي ليستفاد منها في تحديد الإيجابيات ودعمها، وتحديد السلبيات للتخلص منها.

لا شك في وجود الإيجابيات الآتية في الشخصية السودانية المذكورة:

- الذكاء الفطري.
- الكرم لا سيما على الصعيد الشخصي.
- التسامح الفكري والسياسي.
- التواضع لا سيما في المظهر.
- الإحساس الشديد بالكرامة.
- النظافة لا سيما نظافة الإنسان في شخصه.
- الحياء لا سيما عدم المواجهة بالشر.
- ولا شك في وجود السلبيات الآتية:
- الكسل الحسي والمعنوي كأن الأمور ستقضي نفسها بنفسها.
- الحسد بحيث يغمط حق الآخرين ولا يعترف بالتفوق لمستحقه.
- عدم الجدية في كثير من المجالات وتغطية عدم الجدية بالكذب لا سيما في مجال إخلاف المواعيد.
- النزعة للمحاكاة وعدم الابتكار.
- الاهتمام النسبي بالأخلاق الشخصية مثل العرض، وعدم الاهتمام النسبي

بالأخلاق العامة مثل الوفاء أو التضحية .. الخ.

- الشجاعة النسبية في إطار المسائل الشخصية مثل التصدي للإساءة والجبين النسبي في الإطار العام مثل الأمور الوظيفية والوطنية.
- يقابل النظافة الشخصية القدرة البيئية والسكنية.
- ومن السلبيات الهامة نزعة الرضا عن النفس دون مبرر.

هذه بعض نقاط القوة والضعف في الشخصية السودانية، ولا شك أن رسم صورة كاملة يحتاج لتفاصيل أكثر، ولمساهمة أوسع ولكن آن الأوان - لا سيما والمزاج السوداني يتأرجح من التفاؤل الشديد للتشاؤم الشديد - لأن يجتهد المفكرون والكتاب السودانيون للمشاركة في رسم الصورة الذاتية للشخصية السودانية ليتزود بها أرباب وربات الأسر والمعلمون والإعلاميون والمربون لدعم الإيجابيات، وتسيط كل الوسائل للتخلص من السلبيات.

### ختاماً:

عندما تحقق الاستقلال وفي العهود الديمقراطية كان التفاؤل غالباً مهما كثر المشاكل. ولكن النظم الشمولية والأيديولوجيات الواهمة وما صاحبها من قهر وإذلال والحرب الأهلية هي العوامل التي عصفت بالتفاؤل السوداني وأحلت محله التشاؤم.

كاركاتير فارس (منشور بصحيفة آخر لحظة بتاريخ الأحد ٢٠/٨/٢٠٠٦م)



## الجزء الرابع

### المقامة الجعفرية

لقد ذكرت في المقدمة الظروف والملابسات التي تمت فيها كتابة هذا القسم. إنها دعوة لأصحاب الأقلام لإحياء التراث في شكل يناسب المزاج المعاصر، ويعبر عن هموم الوطن فما أشبه الليلة بالبارحة!؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المقامة الجعفرية الأولى

رسالة الترويع بالتشريع

نوفمبر ١٩٨٤م

الحمد لله المحمود على الخير والشر، المستول عن النفع والضر، والصلاة على خير البشر، المصطفى في ربيعة ومصر، أما بعد-

حدثنا محمد أحمد الخطيب، عن محمد علي الدباغ، عن إبراهيم القال، عن زينب الحائكة، عن ملوالم النجار، عن كوكو الشرطي، عن أوهاج الجندي، عن زكريا السجان، عن تاوور البدوي، عن مريم الطالبة، عن الفاتح الجراح، عن عبد الحميد الفلاح، عن عبد الرحمن الغزال، أن حكيمًا سودانيًا حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه ثم قال:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) ﴿١﴾؟

(١) سورة العنكبوت: الآيتان ١ و٢.

فَشَاءَ اللهُ بِحُكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ أَنْ يَبْلُغُوا أَهْلَ السُّودَانِ بَذِي الْجِيمِ وَالنُّونَ، وَالْيَا لَمْ تَأْتْ بِمِثْلِهِ الْقُرُونُ، اسْتَلَمَ حُكْمَ الْبِلَادِ ظَافِرًا وَخَرَجَ مِنْ كُلِّ الْعَقَبَاتِ مُظْفَرًا. فَاثْبَرَى لِشِعَارَاتِ الْوَرَى الزَاهِرَةِ الْمُحَبَّبَةِ فَرَفَعَهَا شِعَارًا شِعَارًا. قَالَ: جِئْتُكُمْ بِالِاشْتِرَاكِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ الْمَحْرَمُونَ: لِيكَ وَسَعْدِيكَ وَالْحَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِيكَ، فَصَادَرَ وَأَمَمَ، وَزَجَرَ مَعَارِضِيهِ وَأَفْحَمَ.

وَلَكِنْ قَبْلَ إِشْرَاقِ الْفَجْرِ الْعِمْلَاقِ، أَدْرَكَهُ الْإِخْفَاقُ، وَتَأَكَّدَ أَنَّ التَّجْرِبَةَ قَدْ أَفْسَدَتِ الْحَرثَ وَالنَّسْلَ وَالْأَخْلَاقَ.

وَاثْبَرَى لِبَرْنَامِجِ الْأَحْزَابِ السُّودَانِيَّةِ، الْخَاصَّ بِالْمُسْكَلَةِ الْجَنُوبِيَّةِ، فَاتَّخَذَهُ مِفْتَاحًا لِلْوَحْدَةِ الْوَطْنِيَّةِ، وَتَجَاوَبَتْ مَعَهُ الْقُوَى الْجَنُوبِيَّةُ، وَعَقَّدَ مَعَهَا الْإِتْفَاقِيَّةَ الْحَبَشِيَّةَ، وَرَشَّحَهُ بَعْضُ النَّاسِ لْجَائِزَةِ السَّلَامِ الْعَالَمِيَّةِ، ثُمَّ عَاوَدَتْهُ الشَّنْشَنَةُ الْأَصْلِيَّةُ، فَخَرَقَ الْإِتْفَاقِيَّةَ، وَأَشْعَلَ نِيرَانَ الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ.

وَقَبْلَ تِلْكَ الزَّلَّةِ الْمَاسُويَّةِ، رَفَعَ الْوَالِي شِعَارَ التَّنْمِيَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَنَادَى بِالسُّودَانَ سَلَّةً لِلْعَالَمِ غَذَائِيَّةً، وَغَنَى مَوَالِ الْعِدَاءِ لِلشُّيُوعِيَّةِ، فَاطْرَبَ أَصْحَابَ الْأَمْوَالِ الْغَرِيبَةِ وَالْعَرِيَّةِ، فَتَدَفَّقَتِ الْأَمْوَالُ لِتُحْدِثَ الثَّوْرَةَ الزَّرَاعِيَّةَ وَالصَّنَاعِيَّةَ، بِمُوجِبِ الْخَطِّ السَّيِّئِ، وَكَانَتْ خَطَّةً فِي غَايَةِ السُّطْحِيَّةِ، وَأَشْرَفَ عَلَيْهَا تَخْطِيطًا وَتَنْفِيذًا فَاقْدُوا الْأَهْلِيَّةَ، فَتَحَوَّلَتِ التَّنْمِيَةُ إِلَى أُمْنِيَّاتٍ وَهَمِيَّةٍ، وَضَاعَتِ الْأَمْوَالُ فِي الْجِيُوبِ الْخُصُوصِيَّةِ، وَتَدَنَّى إِنتَاجُ الْبِلَادِ إِلَى نِصْفِ حَالَتِهِ الْأَوَّلِيَّةِ، بَيْنَمَا عَظُمَتِ عَلَى كَاهِلِ الْبِلَادِ الْمَدْيُونِيَّةِ، وَفُرِضَتْ عَلَى الْبِلَادِ بَرَامِجُ صُنْدُوقِ النِّقْدِ الْعِلَاجِيَّةِ، فَآتَتْ بِنَتَائِجٍ عَكْسِيَّةٍ، وَصَارَتْ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ دَائِيَّةً لَا دَوَائِيَّةَ.

وَقَبْلَ السُّقُوطِ فِي هَذِهِ الْمَهَاوِيَّةِ التَّنْمُوِيَّةِ، رَفَعَ الْوَالِي شِعَارَ الْمُصَالِحَةِ الْوَطْنِيَّةِ، وَعَقَّدَ مَعَ الْوَطْنِيِّينَ عُهُودًا إِصْلَاحِيَّةً، أَعْطَتِ الْبِلَادَ ابْتِسَامَةً وَقْتِيَّةً، سُرَّعَانَ مَا نَقَّضَتْهَا

السدنة المايوية، ورفضتها الوصاية الساداتية، وبينما الوالي ونظامه يعاني من المفسد الداخلي، ويمثل للبعية الخارجية. تصدت له المعارضة السياسية، والحركات الفتوية النقابية والمهنية، ولكي يحكم القبضة الحديدية، ويعلق الحقوق القانونية، كان عليه أن يقهر الهيئة القضائية، فدخل معها في منازلة تاريخية، فوقفت في وجهه وقفة عنترية، فرأى أن يعطي هزيمته الاستراتيجية، بمبادأة تكتيكية.

إنه فكر وقدر، ونقل نفسه من الفر إلى لكر، بركوب جواد أغر، جواد الشريعة الأزهر، وهجم به هجوم الغر، الذي لا يخشى عاقبة الأمر، وأكد لكل البشر، أن الشرع عنده قداسة للسلطان، وتعاسة للإنسان، فقطع من الأيدي في نصف عام، أضعاف ما قطع العهد الإسلامي الأون في مائة عام!

ومع أن الجلد في نظر الشريعة، عقوبة مرعد، مخصصة للجرائم الفظيعة، عممه الوالي ليجلد الناس بكل ذريعة.

لقد صار أهل السودان وهم غالبًا جيع الأكباد، عراة الأجساد، بين مقطوع ومجلود ومجدوع وحبس في الأصفاد، يعانون شرعة الجلاد.

وهل أتاك نبا الواثق مسيح الحماقة المايوية؟ والفايح ضحية انحاكيم الجزافية؟ ومهدي وزميله اللذان قطعا من خلاف في سرقة فيها شبهة الملكية؟ دماء هؤلاء تصيح اللهم أقتص لنا من هذه الدولة السادية. إن القفزة الجعفرية، على قافلة السنة المحمدية، هي شهوة وإل سياسية، استعانت بخبرة ثلوث هم أبو قرون وعوض وبدرية، ثلوث فطير المعرفة الشرعية، قليل الحصيلة القانونية، واستغلت بعض الطرق الصوفية الفرعية، واستخدمت هيئة تسميتها إسلامية، وأفعالها نفعية دنيوية.

اللهم ارحمنا من هذه الألاعيب الصيانية. لقد سمع الناس رئيس الهيئة الثلاثية، أبا قرون يتلاعب بالمذاهب النبوية، تصدى لقول مادح الصوفية:

صَلِّ يَا عَظِيمَ الذَّاتِ

على صاحب المعجزات

دائمًا، الناجي شاف الذات

فَنَقَلَ النَشِيدَ مِنَ الذَّاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، إِلَى عِزَّةِ وَبُشِينَةِ وَرُقِيَّةِ، قَائِلًا:

غَنِيَتْ لِلسَّنَاتِ

أَنَا قَصْدِي الْإِنْبِطَاطُ،

دَائِمًا، يَا خَلِيَّ مَعَ الْبَنَاتِ!

أما فُضَاةُ الْمَحَاكِمِ الْإِجْزَائِيَّةِ، فَجَمَاعَةٌ مُخْتَارَةٌ لِإِضْدَارِ أَحْكَامِ تَرْهِيْبِيَّةِ، بِعَيْدَةِ كُلِّ الْبُعْدِ عَنِ الْعَدَالَةِ السَّمَاوِيَّةِ، أَشْهَرُهُمُ الَّذِي كَثُرَتْ أَحْكَامُهُ التَّعْسُفِيَّةِ، وَطَبَّلَتْ لَهُ الْأَجْهَزَةُ الْإِعْلَامِيَّةُ، قَاضٍ مُصَابٌ بِالْأَمْرَاضِ الْعَصِيْبِيَّةِ، بِذَا شَهِدَتْ دَفَائِرُ «شَيْخِ إِدْرِيسِ» الْعِيَادِيَّةِ!

إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، أَيْنَ عَدْلُ الشَّرِيعَةِ وَرَحْمَتُهَا؟ أَيْنَ رَخَاؤُهَا وَعِزَّتُهَا؟ أَيْنَ قَوْلُ مُنْزِلِهَا: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)؟

لَقَدْ لَحِقَ بِالسُّودَانَ شَقَاءٌ بِالْغُ، وَضِيَاعٌ قَالَ فِيهِ الْقَائِلُ:

نَحْنُ وَاللَّهِ فِي سَوْءِ حَالٍ

لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي الْمَنَامِ فَرَعْنَا

أَصْبَحَ النَّاسُ مِنْهُ فِي شَقَاءٍ

حَقُّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يَهْتَأَ

(١) سورة المنافقون: الآية ٨.

وَفَوْقَ الْمَعَانَاةِ الْحَسِيَّةِ، انْهَالَتْ عَلَى هَلِ السُّودَانَ عَذَابَاتٌ مَعْنَوِيَّةٌ، وَلَوْثَاتٌ عَقَائِدِيَّةٌ، وَافْتِرَاءَاتٌ فِكْرِيَّةٌ.. انْهَالَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخُطْبِ الْمُنْبِرِيَّةِ، وَالْأَجْهَرَةِ الْإِعْلَامِيَّةِ، حَاكَتْ فِي سُخْفِهَا قُرْآنَ مُسَيْلِمَةَ وَأَقَاوِيلَ سَجَاحٍ وَأَسَاطِيرِهَا الْمَرْوِيَّةِ، فِي الْكُتُبِ التَّارِيخِيَّةِ. إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ الْمَأْيُوتِيَّةِ، هَذِهِ الْأَمْثَالُ الْمُنْقُولَةُ عَنِ الْأَجْهَرَةِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَرْثِيَّةِ:

أولاً: سَمِيَ الْوَالِي «الْآخِر» الْيَوْمَ «الْآخِر».

ثانياً: سَمِيَ الْوَالِي رَبَّ الْعَزَّةِ «المَوْفَّق» فَأَضَافَ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى اسْمًا مَغْلُوطًا مَثُوبًا!.

ثالثاً: أَضَافَ لِلْقُرْآنِ تَعْبِيرًا إِنْسَانِيًّا قَالَ: جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَصْفًا لِلنَّبِيِّ «كَانَ خُلِقُهُ الْقُرْآنُ»!.

رابعاً: أَضَافَ لِلسَّيْرَةِ الْمُحَمَّديَّةِ، تَعَابِيرَ غَرِيبَةً وَحَشِيَّةً، قَالَ مَشِيرًا لِلذَّاتِ النُّبُوَّةِ: «فَقَسُّوا رَأْسَهُ»! وَقَالَ: إِنَّهُ أَعْلَنَ حَالَةَ الطَّوَارِيغِ فِي أَحْكَامِهِ السِّيَاسِيَّةِ!.

خامساً: مَنَحَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ أَسْمَاءَ عَضْرِيَّةٍ، مُشِيرًا لِمَنْ سَمَّاهُ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ - أَكَلَّ الْوَاوَ كَمَا فَعَلَتْ الطَّعْمَةُ الْمَأْيُوتِيَّةُ، بِالْأَمْوَالِ الْحُكُومِيَّةِ!.

سادساً: أَدْخَلَ فِي الزَّكَاةِ مَصَارِيْفَ إِضَافِيَّةً، قَالَ: إِنَّهَا تَدْخُلُ فِي تَمْوِيلِ كُلِّ الشُّعُونِ الْحُكُومِيَّةِ!.

سابعاً: زَادَ الْحُدُودَ زِيَادَاتٍ ابْتِدَاعِيَّةً، قَائِلًا: يُقَطِّعُ اللِّسَانَ لِوَجْهِ الْإِسَاعَةِ، وَقَاسَ الْاِخْتِلَاسَ عَلَى الْحَرَابَةِ وَقَطَعَ بِهِ مِنْ خِلَافٍ!.

ثامناً: وَعِنْدَمَا شَارَفَ السُّتَيْنِ، اكْتَشَفَ الْوَالِي بَعْضَ مَعَانِي الدِّينِ، وَقَاتَهُ أَنْ السُّودَانِيِّينَ، كَانُوا يُصَلُّونَ، وَيُصُومُونَ وَيُزَكُّونَ، وَشِيُوخُهُمْ يَبَايِعُونَ، بَيْنَمَا هُوَ مُجْتَدِلٌ

فِي الطِّينِ، فَرَّاحٌ يَعْلُو كُلُّ مَنْبَرٍ يُكْرَرُ الوَعْدَ والوَعِيدُ، كَمَا يُوَلِّعُ طِفْلٌ بِكُلِّ جَدِيدٍ، قَالَ بَعْدَ العَيْدِ: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الشَّبَانِ فِي شِوَالِ صَلُّوا السُّتُوتَ!!.

تَاسِعًا: وَأَفْتَى بِأَحْكَامِ سُلْطَانِيَّةِ، مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهَا فِي الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ إِنَّ رِئَاسَةَ الْجُمْهُورِيَّةِ، وَمُؤَهَّلَاتِهَا، سَهْلَةٌ دَنِيَّةٌ، تَشْمَلُ فِيهَا تَشْمَلُ الإِمَامَةَ وَالخِلَافَةَ وَإِمَارَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُؤَهَّلَاتِهَا صَعْبَةٌ قَصِيَّةٌ:

اسْفِنْجَةُ جَاءَتْ لِشَرْبِ بَحْرِ

وَشَمْعَةٌ ضَاءَتْ لِشَمْسِ ظَهْرِ

(والشَيْخُ جَعْفَرُ) فِي جَمَالِ الْفِكْرِ

ثَلَاثَةٌ مُضْحِكَةٌ لِعَمْرِي!!

عَاشِرًا: وَعِنْدَمَا عَرَفَ الْوَالِي حُقُوقَ الْإِنْسَانِ، قَالَ إِنَّهَا حَقُّ الْمَأْكُلِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَسْكَنِ بِلا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ، أَمَا سَمِعَ الْوَالِي قَوْلَ الدِّيَّانِ: ﴿إِنَّ الَّذِيكَ يُجَدِّدُونَ فِيهِ أَيْكَتِ اللَّهِ يَغْتَبِرُ سُلْطَانِي أَتْلُهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَبْرٌ مَا هُمْ بِيَلْغِيهِ﴾<sup>(١)</sup>!

أَوْ سَمِعَ قَوْلَ الرُّبَّانِ: «رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ»؟! أَوْ سَمِعَ شِعْرَ الْإِنْسَانِ:

لَيْسَ أَشْجَى لِفُؤَادِي

مِنْ دَمِيمٍ يَتَحَالَى

وَعَجُوزٍ تَتَصَابَى

وَعَلِيمٍ يَتَغَابَى

(١) سورة غافر: الآية ٥٦.

وَجَهُولٌ يَمَلَأُ الدُّنْيَا سُؤَالًا وَجَوَابًا

إِنَّهُ مَاضٍ لِلأَمَامِ، يَذُلُّ الرِّقَابَ وَيَدُوسُ المَهَامَ، وَيُعلنُ السِّيَاسَاتِ وَيُؤَلِّفُ  
الأَحْكَامَ، وَيَسْتَدِلُّ بِاسْتِمْرَارِهِ عَلَى رِضَا الأَنَامِ، مَعَ أَنَّ اسْتِمْرَارَ النِّظَامِ، رُغْمَ كُلِّ  
أَسْبَابِ الإِعْدَامِ، مَعْنَاهُ فِي لُغَةِ العَارِفِينَ: اسْتِدْرَاجُ الظَّالِمِ وَامْتِحَانُ المَظْلُومِينَ. إِنَّ  
مُكَابَدَاتِ الحَقِّ امْتِحَانَاتٍ، وَانْتِصَارَاتِ البَاطِنِ إِمَهَالَاتٍ، وَقَرِيبًا يَنْتَهِي الامْتِحَانُ،  
وَيَنْتَصِرُ عَلَى قَاهِرِهِمْ وَجَلَادِهِمْ أَهْلُ السُّودَانِ، وَيَسِيرُ بِخَيْرِ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ الرُّكْبَانُ،  
وَتَحَارُ فِي وَصْفِهَا أَجْيَالُ آخِرِ الزَّمَانِ، وَتَلْتَمِسُ مِنْهَا أَصْدَقَ البُرْهَانِ، عَلَى مَقَالِ  
يُوسُفِ الصِّدِّيقِ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾ (١).

